Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 1 | Page 236 – 266 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

جبل تُخلى (مسور) في مصادر الهمداني المتوفى بعد عام (360هـ/ 971م)
دراسة تاريخية مقارنة

Jabal Takhala (walled) in the sources of Al-Hamdani, who died a year later (360 AH / 971 AD)
A comparative historical study

محمد علي الدبي الشهاري
باحث – قسم التاريخ
كلية التربية ـ جامعة عمران ـ اليمن

يحيى محسن احمد قاسم
باحث – مركز الدراسات التاريخية والأثرية والتراث
جامعة صنعاء ـ اليمن

Mohammad Ali Al-Dabi Al-Shahari
Researcher - Department of History, Faculty of Education
Amran University - Yemen

Yahya Mohsen Ahmed Qasim
Researcher - Center for Historical, Archaeological and Heritage Studies- Sana'a University - Yemen

الملخص:

يرى الباحثان أن كتابات أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، من أهم الكتابات التي تستهوي لب الباحثين وتجذب أذهانهم وأفكارهم وتجبرهم للوقوف عليها؛ مذهولين من غزارة معلومات الكاتب في مختلف الجوانب ودقتها وقدرته على الصياغة الجذابة، رغم أنه من كتاب القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ومن هذا المنطلق وقف الباحثان على معلومات متناثرة بين كتابات الهمداني المتاحة عن جبل ثُخلى (مسور)، تحوي جوانب تاريخية وصفية وجغرافية طبيعية وبشرية وفلكية وفسيولوجية في غاية الأهمية. لذا يتركز البحث حول محاولة نقل صورة عمَّ كتبه الهمداني عن جبل ثُخلى (مسور)، ومقارنتها بالكتابات المتاحة، بما فيها كتابات مؤرخي وجغرافي القرن الواحد والعشرين، لتوفر الإمكانيات والوسائل التي كانت غير موجودة في عهد الهمداني، لنثبت بالدليل القطعي صحة أو نفي ما توصل إليه الهمداني من علم ودراية وخبرة، قل أن نجدها في عالم من العلماء المعاصرين، وتوثيق المعالم التي كُتب لها الاستمرار إلى يومنا هذا مع التذكير بما اندثر لعل وعسى، أن يأتي من يجددها ويحافظ عليها لاتصالها بتاريخ اليمن العريق ولكونها جزء من ذاكرته وهويته، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الجانب الجغرافي:

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي:

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي:

المبحث الرابع: الجانب السياسي:

الكلمات المفتاحية: جبل، تخلى، مسور، الهمداني.

Abstract:

The two researchers have thought that the writings of, Abi Muhammad al-Hasan bin Ahmad bin Yaqoub al-Hamedani are the most important writings that appeal to the researcher's interest, which attract their mind and thought, and forced him to stand amazed by the abundance of the writer's information in various aspects, its accuracy, and his ability to write attractively, even though he is one of the fourth century author AH, the tenth AD, and from this As a starting point, the two researchers stand amazed at scattered information among the available writings of Al-Hamdani about Mount Takhla (Maswer), containing historical, descriptive, natural, human, astronomical and Anthropological aspects of great importance.

Therefore, the research focuses on an attempt to transfer a picture of what Al-Hamdani wrote about Takhla a mountain (Maswer) where he had compared it with the available writings, including the writings of historians and geographers of the twenty-first century, to provide capabilities and means that did not exist in the era of Al-Hamdani, so that we prove with definitive evidence the validity or denial of what Al-Hamdani reached in terms of knowledge and know-how. An experience that we rarely find in a world of contemporary scholars. And documenting the landmarks that were destined to continue to this day, with a reminder of what has disappeared, perhaps someone will come to renew and preserve them because they are connected to the ancient history of Yemen and because they are part of its memory and identity. This is done through the following Research**:**

First: Geographical Research**:**

Second: Social Research**:**

Third: Economic Research**:**

Fourth: the political research**:**

Keyword: Takhla mountain, maswar, AL-Hamdaeni Sources.

الإطار المنهجي:

يقتصر حدود البحث على ما حدده الهمداني في مصادره، والذي حدده برأس جبل تُخلى (مسور)، وما حوله حسب إشارات الهمداني الوصفية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في وصف الهمداني لرأس جبل تخلى من مختلف الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بالمشاهدة والمعاينة والتجربة والاستماع لساكنيه، مما يستدعي الوقوف الجاد على تلك المعلومات المفيدة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على ما كتبه الهمداني عن رأس جبل تخلى، وتتبع الثابت والمتغير، ودراسة عوامل التغيير، والمقارنة بين ما كُتِب له الاستمرار وما أُندثر، من خلال المصادر المتاحة والزيارة الميدانية، لإثبات صحة رؤية الهمداني من عدمها، ويُبنى على ضوئها رؤية استراتيجية ناجحة تفيد المجتمع.

منهج البحث:

تم انتهاج الوصف التاريخي التحليلي، المدعوم بالزيارة الميدانية، لمقارنة المعلومات التاريخية بالواقع.

المقدمة:

يقع جبل تُخلى (مسور) في الركن الجنوبي الغربي لمحافظة عمران، ويُمثل إحدى مديرياتها، ويبعد عن مركز المحافظة بنحو: (30 كم)، وعن صنعاء بنحو :(60كم) إلى الشمال الغربي منها، وعن البحر الأحمر بنحو: (97كم) غرباً أمام جزيرة كمران، ويحده من الشرق مديرية ثلا، ومن الشمال الشرقي جبل المصانع – عزلة الأشمور مديرية عمران –، ويُحيطه من الشمال والغرب والجنوب الغربي، عدد من مديريات محافظة حجة، كمديرية كحلان عفار من الشمال، ومن الغرب مديرية حجة، ومن الجنوب الغربي مديرية بني العوام، وجنوباً مديرية الطويلة من محافظة المحويت[1]. ويرتفع عن سطح البحر بنحو :(3064م)[2]، ويقع على خطي عرض: 51.61.8 إلى 15.61 شمالاً، وخطي طول: 43.68.8 إلى 43.66.5 شرقاً[3]، كما سيتضح لاحقاً.

وقد لعب هذا الجبل أدواراً عديدة عبر التاريخ في مختلف مناحي الحياة، بحسب المعلومات المتناثرة بين المصادر والمراجع المختلفة، وقد جمع بعضها مؤخراً أحمد دحان جبارة – أحد أبناء المنطقة – في كتاب بعنوان "نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب"، الصادرة طبعته الأولى عن مكتبة خالد بن الوليد عام: 2021م، ومع إجادة الباحث في ذلك إلا أن المعلومات التي أوردها الهمداني عن المنطقة لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث والمقارنة، ولا زالت تتصدر قائمة أهم المعلومات عن المنطقة، وتشكل علامات استفهام عديدة، سيحاول هذا البحث الإسهام في الإجابة عن أغلبها حسب الإمكان.

بما أن البحث مرتكز على دراسة جبل تُخلى في مصادر الهمداني، فنرى قبل الولوج في عرض ومناقشة كِتابات الهمداني عن جبل تُخلى، والمقارنة بين الوصف المستمر والمتغير منها، أن من الضروري التعريف بالهمداني وعصره وعلاقته بجبل تخلى، والأسباب التي دفعته لمنح جبل تخلى مساحة أكثر من غيره في الكتابة.

(1) ينظر الملحق خارطة رقم (1) لتوضيح منطقة البحث بالنسبة للجمهورية اليمنية، وخارطة رقم (2) لتوضيح منطقة البحث بالنسبة للمحافظة.

(2) مقاسات جوية عبر خرائط Google earth.

(3) قياسات ميدانية يوم 26/ 9/ 2021م، عبر جهاز gps.

ومن خلال تصفح مؤلفات – الهمداني– نستشف أنه كان يُعِّرف بنفسه تصريحاً في مواضع وتلميحاً في مواضع أخرى، فهو أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الدميني البكيلي الهمداني (280– نحو 360هـ/ **893– 971م**)، ذاك العلامة اللغوي الشاعر المؤرخ النسابة الجغرافي والفلكي والفيلسوف الحكيم، الذي خلَّف نحو 23 مؤلفاً[4]، في مختلف العلوم والفنون، ورغم تصدر العديد من الباحثين والمهتمين لدراسة شخصيته، وتتبع مختلف مناحي حياته، ونتاجه الفكري، إلا أنهم لم يوفوه حقه فلا زال الغموض والتعتيم والضبابية تشوب شخصيته، وسيرة حياته، وأغلب مؤلفاته، وهذا يعود لعدة عوامل أهمها:

1–اختلافه مع أقرانه في الرؤى ووجهات النظر ومع بعض مراكز القوى المسيطرة على أوضاع البلاد حينذاك بوجه عام، مما جعل معاصريه يهملون جانبه ولا يذكرونه إلا بصورة عارضة أو في معرض انتقاد وانتقاص، لذا لا يستبعد أن اختفاء العديد من مؤلفاته تبدو عملية مقصودة.

2–فقدان أغلب نتاجه الفكري يُشكِّل علامات استفهام عديدة وبظهورها ستحل الغاز في شخصيته وتزيل ملابسات عديدة وتسد فجوات في تاريخ اليمن، ومما يزيدنا تحسفاً أن أجزاء الإكليل الأربعة المطبوعة لا تعتبر من مؤلفات الهمداني الأصلية وإنما يغلب الظن أنها مختصرات للعلامة محمد بن نشوان بن سعيد الحميري [5] بحسب إشارته في ديباجة الجزء الأول من الإكليل، إذ أفاد أنه اختصر كتاب الإكليل كتلبية لمن طلب منه توضيحاً لـ"أنساب حمير وأخبارها وما حُفظ من سيرها وآثارها"[6]. وليته نقلها لفظياً فلا شك أن تلك المختصرات كانت ستسد عدة فجوات.

3–اضطراب أوضاع اليمن في عصره وما تلاه من تفكك بنية اليمن السياسية، إذ صار على مسرح الأحداث ثلاث قوى مؤثرة تتجاذب النفوذ وتؤثر في سير حركة التاريخ؛ حيث ظهرت الزيدية الهادوية في صعدة وما حولها بزعامة الإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت: 298هـ/ 911م) وأولاده وأحفاده؛ وسلاطين آل يعفر الحواليون الحميريون في صنعاء وجنوبها إلى عدن وشرقها إلى حضرموت؛ وأُمراء بنو زياد في تهامة ممثلين للخلافة العباسية في بغداد، من غير العصبيات القبلية والطوائف التي كانت أقل تأثيراً، وتقاتل

(4) من مؤلفاته ما طُبع، ومنها ما هو في عداد المفقود، فالمطبوعة هي: صفة جزيرة العرب، والجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل، وكتاب الدامغة وشرحها، وكتاب الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء من الذهب والفضة، والمقالة العاشرة من سرائر الحكمة. أما مؤلفاته التي لم تظهر بعد فهي: كتاب الإبل، أخبار الأوفياء، أسماء الشهور والأيام، ستة أجزاء من الإكليل، كتاب الأيام، الأنساب، الحرث والحيلة، الحيوان، ديوان الهمداني، زيج الهمداني، سرائر الحكمة، السير والأخبار، المطالع والمطارح، عجائب اليمن، القوى في الطب، المسالك والممالك، مفاخر اليمن، اليعسوب. ومن تقارب أسماء بعضها يتبادر للذهن أن بعضها تحمل أكثر من اسم، فمن الممكن مثلاً أن يكون كتاب الأيام وكتاب السير والأخبار إسمان لكتاب واحد. ومثله كتاب عجائب اليمن وكتاب مفاخر اليمن. وعلى كلٍ ربنا يعجل بظهورها فهي ستكشف النقاب عن تلك الملابسات وعن جوانب من تاريخ اليمن. للمزيد ينظر: مقدمة الشيخ حمد الجاسر لكتاب صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط3، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1990م، ص 22- 29.

(5) محمد بن نشوان بن سعيد الحميري، يتصل نسبه إلى القيل ذي مراثد، وهو علامة وإداري وسياسي محنك، تولى مخلاف خولان صعدة، وله مجريات مع الإمام المنصور عبدالله بن حمزة (593 - 614هـ)، وله مؤلفات اشتهر منها اختصاره لكتاب والده "شمس العلوم" في مجلدين تحت مسمى: "ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم"، ووفاته عام 614هـ تقريباً، وقبره في حيدان من أعمال خولان صعدة. أبو الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور، تحقيق: عبدالرقيب مطهر حجر، صعدة، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ط1، 1425هـ/ 2004م، 4/ 375؛ ابن القاسم، يحيى بن الحسين، طبقات الزيدية الصغرى، خ، ق 70 أ، ب؛ الوجيه، عبدالسلام عباس، اعلام المؤلفين الزيدية، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، 1999م، ص 1005.

(6) الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2008م/ 1429هـ، 1/ 57-58.

أحيانا تحت هذه الكتلة أو تلك، مثل آل الدعام البكيلي الهمداني بالجوف وأرحب، وآل الضحاك الحاشدي الهمداني بخارف وما حولها، والدعاة الإسماعيلية الفاطمية – المعروفين حينذاك بالقرامطة – في مسور وما حولها، والتي تحالفت ضدها تلك الثلاث القوى حتى أرجعتها لدور الإستتار، لذلك لم نجد– حسب علمنا – مهتماً آخر مثل الهمداني يدوّن أحداث العصر، ويترجم للشخصيات، أو يحافظ على مدونات الهمداني.

4–قِلّة المهتمين بالتدوين بعد الهمداني ومع ذلك فأغلب مؤلفاتهم في حكم المفقودة، مثل مؤلفات محمد بن الحسن الكلاعي المتوفى (404هـ/ 1014م) وسيرة الإمام الناصر أحمد [7] لمحمد عبدالله عمر الهمداني، أما المصادر المتاحة فلا تخلو من الفجوات والإسقاطات والبتر مثل سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين للعلوي وتاريخ مسلم اللحجي.

لذلك فما يمكن معرفته عن شخصية الهمداني فهي عبارة عن شذرات متناثرة بين سطور كتاباته المتاحة، كان يذكر أغلبها تلميحاً بحسب المناسبة، –كما سبق ذكره– وتعتبر أكثر المعلومات إفادة عن الهمداني ونسبه وأسرته، هي التي ذكرها عن نفسه في الجزء العاشر من الإكليل المخصص لأنساب همدان: فهو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذي الدمنة، ويُكنى بأبي محمد، ويُلقب نفسه بلسان اليمن، بينما نعته مخالفوه بابن الحائك[8]، وأشار بأنه من أسرة بكيلية همدانية كانت تقطن المراشي بالجوف التابعة لبرط– شمال شرق صنعاء –، وتحترف مهنة العناية بالإبل واستخدامها لنقل الحجاج والمسافرين والتجار والبضائع (الجمالة)، من صنعاء وصعدة إلى مختلف أقطار ومناطق الجزيرة العربية[9].

ويبدو أن أهمية المهنة دفعت بالأسرة للسكنى في مدينة صنعاء منذ أيام جد أبيه داود [10]، لذلك فهو من مواليد صنعاء يوم الأربعاء (19 صفر 280هـ/ 9 مايو 893م)، إذا اعتبرنا أنه قصد نفسه بتلك التلميحات والأمثال التي ضربها في المقالة العاشرة من كتابه سرائر الحكمة [11].

ومن المؤكد أنه أخذ حقه في التعليم باعتبار أسرته من ميسوري الحال؛ حيث ظهرت موهبته الشعرية منذ سن مبكرة في قصيدته التي كشفت زيف القرامطة وهزيمتهم في معركة غُرق بالجوف عام (295هـ/ 909م) تقريباً[12]، بعد أن سيطروا على صنعاء وأحدثوا فيها الفوضى، مما دفع بأسرة الهمداني إلى مغادرتها، والاستقرار في صعدة التي كانت تحت حكم الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي – سالف الذكر –، فواصل الهمداني تعليمه والتقى بأكابر العلماء الزيدية والشخصيات الاجتماعية المتصلة بالإمام وأخذ

(7) الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين: تولى الإمامة في صعدة بعد تنحي أخيه محمد (المرتضى) عام 302هـ، واختلفت المصادر في عام وفاته وأقربها للصحة عام 322هـ/ 934م. الهمداني، الإكليل، 1/ 294؛ سيرة الناصر أحمد المستلة من تاريخ الزيدية لمسلم اللحجي، تحقيق: وليفرد ما ديلونغ، ط1، ايثاكا برس إكسيتر مع المعهد الشرقي بالجامعة اكسفرد،1990م، ص119؛ مجهول: الكوالي والفتن، مخطوط، ق 94أ؛ الزحيف، محمد علي يونس ابن فند، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار، (تحقيق: عبدالسلام الوجيه وخالد قاسم المتوكل)، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، 2002م، 1/ 611 - 613.

(8) ابن القاسم، طبقات الزيدية الصغرى، مصدر سابق، خ، ق 29 أ.

(9) الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل، ج10، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2008م/ 1429هـ، 10/ 139.

(10) الهمداني، المصدر نفسه، 10/ 139.

(11) الهمداني، الحسن بن أحمد، المقالة العاشرة، تحقيق: محمد علي الأكوع، (د. ط) (د. ت)، ص 96.

(12) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، 10/ 133- 134، 1/ 37.

من علومهم ومعارفهم، ثم انتقل إلى مكة المكرمة عام (306هـ/ 918م)، فجاور فيها نحو خمس سنوات نهل خلالها من علوم كبار مشايخها حتى تبحر في مختلف العلوم المتاحة، وأهمها علوم الحديث والفقه ومذهب الجماعة والتاريخ والفلك، ثم عاد إلى صعدة عام: (311هـ/ 923م)، فبلغ شأنا كبيراً خصوصاً في مجال الشعر والأدب، واشتهرت عدد من قصائده مثل قصيدة الدامغة والتي تبلغ نحو ستمائة بيت في تاريخ ومفاخر ملوك اليمن القحطانيين[13]، الأمر الذي أثار حسد أقرانه فوشوا به لدى الإمام الناصر أحمد، بذريعة أنه يتعرض في قصائده للنبي وآل بيته، فزج به في سجن صعدة، وقد ألمح الهمداني لتعرضه لنكبتين عظيمتين دون أن يوضح تاريخ النكبة الأولى في حين حددها أحد الأساتذة المتخصصين بعام (311هـ/ 923م)[14]، بينما حددها آخر بيوم الثلاثاء (11 رجب 315هـ /3/ 9/ 927م) [15]، واتفقا على أن الهمداني لم يمكث في سجن صعدة أكثر من عشرة أيام، حتى تم إطلاقه على شرط أن لا يعود لمثل ذلك، وذلك بشفاعة زعماء قبائل خولان وخصّ بالذكر منهم يحيى بن عبدالله – سيد قبائل أكيل الخولانية الحميرية[16]، فأُطلق من السجن إلى جاه عريض، وصار من ذوي الحظوة والجاه لدى الناصر، ولعله اتضح خلاف ما ذكره الوشاة، وتبين غزارة علمه ورجاحة عقله، فاستمر كذلك إلى عام (315هـ/ 927م).

بعد ذلك يبدو أن الهمداني أحسّ بعودة التآمر ضده؛ لذا انتقل للعيش في صنعاء وعاد لتصدير القصائد، لكن الإمام الناصر لم يتركه وشأنه إذ أرسل للأمير أسعد يعفر (ت: 332هـ/ 944م) يشكو الهمداني بأنه يثلبه في أشعاره ويطلب منه اعتقاله، والأمير أسعد بدوره أمر أمير صنعاء بتنفيذ طلب الناصر، نظراً لما بينهما من المودة [17]، فدخل الهمداني السجن مرة أخرى في (شوال 319هـ/ نوفمبر 931م)، ولكن هذه المرة في سجن صنعاء [18].

وقد ألمح الهمداني مرة ثانية عن المضايقة التي تعرض لها في السجن والمقاساة التي تكبدها ومناشداته للقبائل التي هرعت لمراجعة الناصر أحمد في إطلاقه، الذي تردد في تلبية طلبهم مما دفعهم لقطع علاقاتهم الودية بالناصر[19]، ومع ذلك لم يتم إطلاقه إلا عبر خطوات اتبعوها، وملخصها أنهم أطلقوه من سجن صنعاء مع حَفَظَة واتجهوا به غرباً في (27 شعبان 321هـ/ 21 أغسطس 933م)، وكلما وصلوا قرية سجنوه بها، واستمروا على ذلك الحال ثمانية أيام، حتى انفلت من ذلك النهج وملك نفسه[20]، ولعلهم سلموه

(13) الهمداني، الدامغة وشرحها، تحقيق: محمد علي الأكوع، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1978م، ص 6 وما بعدها، الدامغة قصيدة الحسن بن احمد الهمداني، قرأها وضبطها، مقبل التام عامر الأحمدي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الهمداني: قراءات معاصرة، جامعة صنعاء: مجلد 33 العدد (خاص)، 2010م، ص 509 - 530.

(14) الشجاع، عبدالرحمن، من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ط1، صنعاء: الجيل الجديد ناشرون، 2009م، ص 317.

(15) الهمداني، الحسن بن أحمد، الجوهرتين العتيقتين، تحقيق: يوسف محمد عبدالله، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2003م/ 1424هـ، ص 10؛ يوسف محمد عبدالله، ترجمة الهمداني، مجلة الإكليل العدد الأول السنة الثانية، صيف 1982م، ص 59.

(16) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، 1/ 218.

(17) واستمر السلطان أسعد في مودته لأولاد الناصر حتى وفاته عام 332ه، حيث أوصى بتسليم ألف دينار لأولاد الناصر، وألف دينار للعلويين ذوي الخصاصة. ينظر: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى 333هـ، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط1، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1396هـ/ 1976م، ص 258، 263.

(18) يبدو أن هاتين النكبتين من ضمن الأسباب التي أوقعت بعض المهتمين بترجمة الهمداني في وهم والتباس وجعلتهم يُحمّلون نصوص الهمداني تفسيرات تجانب الحقائق التاريخية فيما نحسب. فعلى سبيل المثال يُنظر: محمد حسين الفرح، أبو الفتح علي بن الفضل الحميري "لسان اليمن الحسن بن احمد الهمداني" أضواء جديدة على حياته، مجلة دراسات يمنية، العدد 18، أكتوبر – ديسمبر 1984م، ص 120 وما بعدها.

(19) وقد آلت تلك المشادة إلى إشعال الحروب وصارت سبباً في وفاة الإمام الناصر كمداً كنتيجة للهزيمة التي تكبدها في معركة يوم الباطن 5 جماد أخر 322هـ بنجران. يُنظر: الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 1/ 289 - 294.

(20) الهمداني، المقالة العاشرة، مصدر سابق، ص 111، 116.

لابن زياد – الذي كان متولياً للعباسيين في تهامة ومركزه زبيد–، نظراً لتشفعه فيه بموجب معاهدة الصداقة والمودة التي عُقدت بينه وبين الأمير أسعد يعفر منذ اتحادهما في استئصال شآفة القرامطة بالمذيخرة عام (304هـ/ 916م)[21]، لذلك لا يستبعد أن ابن زياد أرسل الهمداني إلى جبل تخلى للإقامة المؤقتة، حتى تهدأ الأوضاع ويكف عنه الطلب، وذلك في ضيافة السلطان إبراهيم بن عبدالحميد، زعيم قبائل جبل تخلى –كما سياتي–، بموجب ما كان بين الرجلين من تفاهم وصداقة [22].

وقد أفصح الهمداني عن سكنه في جبل تخلى[23] لكنه لم يحدد الفترة التي مكثها في الجبل، وكذلك لم تفدنا المصادر المتاحة، وإنما أفصح عنها أحد أهالي المنطقة الذي أفاد أن الهمداني مكث في جبل تخلى نحو 14 عاماً [24]. وهذا أقرب للصواب إذا أمعنا النظر في تتبع سِير حياته فلعله غادرها بعد مشاركته في تشييع جثمان السلطان أسعد يعفر في شهر (رجب عام 337هـ/ يناير 949م) [25].

ثم استقر آخر حياته في ريدة البون – شمال صنعاء بنحو: 75 كم –، لينعم بجوار صديقه السلطان أحمد محمد الضحاك زعيم قبائل حاشد، وتلميذه الأمير تبع بن عبدالله بن أحمد بن يعفر – كما سيأتي–، وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى وافاه أجله وقبره فيها غير معروف، وإن اختلفوا في تاريخ وفاته ما بين عامي 334 – 344هـ، وكل منهم يستدل بدليل[26]، فالأقرب للصواب أن وفاته في عام (360هـ/971م) أو بعدها بقليل إن ثبت صحة انتساب النص إليه في قوله: "قال أبو محمد عبدالله بن سليمان الحلملمي: رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلثمائة، وهو من عمره في ثمانين، وكتبت عنه، وقُتل في سنة ستين وثلثمائة رحمه الله"[27].

وما يهمنا هنا تلك الفترة التي أمضاها الهمداني في جبل تخلى المحددة – فيما نحسب – ما بين عامي: 321 – 336هـ، باعتبارها ذات أهمية كبيرة لتتبع ما كتبه الهمداني عن جبل تخلى (مسور) من مختلف الجوانب، كونه كتب عنها بعلم ومشاهدة ومعاينة ودراية، ومصادر موثوقة استمدها عن أعيانها وساكنيها، فأورد معلومات جغرافية واجتماعية واقتصادية وتاريخية وصفية، قلّ أن تتوفر لدى غيره مما يستدعي مقارنتها بما هي عليه اليوم لكشف الفوارق البوبوجرافية والفيسيولوجية وغيرها من الحقائق والمتغيرات، التي تهم البحاثين والمتخصصين في هذا المضمار. والتي دفعتنا لخوض غمار البحث ومحاولة مناقشها خلال المحاور الأربعة التالية:

المبحث الأول: الجانب الجغرافي:

أ. التسمية:

أورد الهمداني عدة روايات في التسمية؛ حيث كان يطلق على جبل تُخلى قديماً جبل "وقيت"[28] وفي

(21) الحمادي، محمد بن مالك ابن أبي القبائل المعافري، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط1، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1415هـ/ 1994م، ص 115.
(22) الحمادي، المصدر السابق، ص 119.
(23) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 221.
(24) مقابلة مع الشيخ محمد حزام الفقيه، شيخ مشايخ مسور، بتاريخ 26/ 9/ 2021م، وحاول غيره تقريب فترة السكن، ينظر: جبارة، أحمد دحان، نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب، صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد، ط1، 2021م، ص 219، 224.
(25) مجهول، الكوالي والفتن، مخطوط، ق 95؛ الاكوع، الوثائق السياسية، ص 265 - 266.
(26) اختلافات وفاته جمعها الأكوع ملخصة في مقدمة صفة جزيرة العرب، ص 29 - 31. وبموجب الدلالات المتاحة تم إثبات الأقرب للصواب أعلاه، وهذا ما تفردت به هذه الدراسة – فيما نحسب - عن غيرها من الدراسات المستفيضة عن الهمداني.
(27) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 275.
(28) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، ط 2008م، 8/ 152.

موضع أخر "وفِيْت"[29] ولعله الأصح، وفي رواية ثالثة "الصدُوف"[30]، ثم أشتهر لديه باسم جبل "تُخلى" نسبة إلى القيل: تُخلى بن معدي كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح الأكبر بن العطاف بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذا أبين [31] المتصل نسبه إلى حِمير، وحالياً غلب على الجبل اسم جبل "مسور"، وهو الأخ الثاني لـ "تُخلى"[32].

ومن خلال إمعان النظر في كتابات الهمداني، نستشف أنه كان يُطلق اسم "تُخلى" على رأس الجبل، بينما يُطلق اسم "مسور" على جسم الجبل وسفوحه، وكأن ذرية تُخلى اندثرت مع مرور الأيام، حيث لم يشر الهمداني إلا لولده الخائس فقط، مما يعني أنه لم يعقب غيره، ولو أنه أعقب لذكر الهمداني عقبه كما ذكر أبناء أخيه مسور، الذين خُلِّدت أسمائهم، وصارت تُطلق على أماكن ومواضع بالجبل مثل "بيت فائس"، التي تُعرف حاليا بـ"بيت فائز"، و"صُدْقان"، و"عُزاهل"، و"الأبذر"، و"قَعْد"، و"بيت عذاقة"، و"بيت ريب بن فائس بن مسور"[33]، وهذا يدل على غلبة أبناء مسور على الجبل، لذلك أشتهر اسم مسور للجبل وما حوله، واندثر اسم تُخلى ولم يعد يعرفه إلا بعض المثقفين والمُعمرين، كما أشار الحجري بأنها من الجبال التي تبدّلت أسماؤها[34] .

وأحياناً يُطلق عليها اسم "مسور المنتاب"، ولعله نسبةً إلى جد مسور السادس وهو المنتاب بن عمرو المذكور أعلاه[35]، ويُنسب إليها السلطان إبراهيم بن عبدالحميد [36] الذي استقل بإمارتها في عصر الهمداني وأمده بالمعلومات عن مسور [37]، فعُرفت باسم "مسور بني عبدالحميد"[38]، والأرجح أنها اشتهرت بـ"مسور المنتاب" نسبةً إلى سلطانها المنتاب بن إبراهيم بن عبدالحميد، الذي تزعم مسور بعد وفاة والده في العقد الرابع من القرن الرابع الهجري تقريباً[39]، ثم استمرت زعامتها في ذريته حتى نسبوها إليه إذ نجد اللحجي ينعتها بـ"مسور المنتاب" بعد النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[40].

ب- الموقع:

حدد الهمداني موقع جبل "تُخلى" بالنسبة للسلسة الجبلية الممتدة من جنوب غرب الجزيرة العربية إلى وسطها والتي أطلق عليها اسم "جبال السراة" فأشار أن جبل "تُخلى" تقع وسط "جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام، فإنه ليس بجبل واحد وإنما هي جبال متصلة على نسق واحد من أقصى اليمن إلى الشام في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله في بعضها"[41]، وتبدأ هذه السلسة الجبلية من سراة

(29) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310؛ والإكليل، 2/ 80، 222.
(30) الهمداني، الإكليل، نفس المصدر والجزء، ص 81.
(31) الهمداني، المصدر نفسه، ج2، ص 74 – 80؛ والصفة، المصدر السابق، ص 310.
(32) الهمداني، الإكليل، نفس المصدر، 2/ 78.
(33) الهمداني، المصدر نفسه، 2/ 80؛ جبارة، نواطح السحاب، مرجع سابق، ص 7.
(34) الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، (تحقيق: إسماعيل الأكوع)، ط1، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، 1984م،1/ 177.
(35) الهمداني، المصدر السابق، 2/ 74.
(36) إبراهيم بن عبدالحميد بن محمد بن الحجاج بن شوال المسوري، المشهور بالسباعي، وهو من ذرية مسور بن عمرو، واتصف بالشجاعة والمجد والسؤدد، فقضى على القرامطة وأجلاهم عن مسور وما حولها، واستقل بأمارتها، كما سيأتي. الهمداني، المصدر السابق، 2/ 76؛ الحمادي، المصدر السابق، ص 118.
(37) الهمداني، مصدر سابق، 8/ 152، 2/ 76.
(38) اللحجي، تاريخ مسلّم اللحجي، تحقيق: جميل علي الخياطي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، 1437هـ/ 2015م، ص 236، 294، 307.
(39) الحمادي، المصدر السابق، ص 120؛ الحكمي، عمارة بن علي، المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط3، صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، 1985م، ص217؛ ابن القاسم، يحيى بن الحسين، أنباء الزمن في أخبار اليمن، مخطوطة بقلم الرقيحي عام 1368هـ، ص 64.
(40) اللحجي، المصدر السابق، ص 461، 472، 487.
(41) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 116، 125.

المعافر جنوباً ابتداءً من جبل "عِر عدن"[42] المحيط بها البحر في الجنوب إلى الشمال في جبال الطائف[43]، ويُعد جبل تخلى كذلك من سراة المصانع ويقع وسطها ومن ضمن الجبال الواقعة في "فج عك"[44] وهو المضيق والمنخفض الواقع غرب جبل تخلى المؤدي إلى سهل تهامة.

ثم حدد موقع جبل "تُخلى" بالنسبة للجبال المحيطة به بقوله: "وأما ما يُنظر منه من الجبال فعُرّ خولان[45] من شماليه وأكمة خطارير، ورأس وتران[46] عن مسيرة سبعة أيام وست وخمسة، وسُحيب[47] جبل بني عامر بحرض، ومن جنوبيه بُرع[48] وشبام حراز[49] ومسار[50] وضَلع جُبلان[51] وحرف أنس وضوران[52]، ورأس سحمَّر[53] ويُخار[54] وينظر هو من هذه المواضع ولولا أن قعدته في الأودية دون أن يكون على ظاهر مُنجِد لكان يُرى من أرض نجد، وأما من شرقيه فلا يرى بلد لأن جبال المصانع[55] تعلوه مثل جبل ذُخار[56] ومُدع[57] وحضور بني أزاد[58] وهي في أعلى خط السراة وهو في موسطها" [59]، وأما من غربيه فيعلوا على جبال حجة ويرى منه البحر[60]، على بُعد (97)كم مسافة جوية.

ج- التضاريس:

خصص الهمداني مساحة لوصف تضاريس جبل "تخلى" أوسع من غيرها، وذلك في معرض وصفها بـ"عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها"[61]، فاستهل ذلك الوصف بتضاريس تُخلى بقوله: "وهو جبل واسع الرأس ذو عرقة مطيفة به تزلّ الوبرَّ والقرد وتحت العرقة عرقة وفي مواضع منه عرَق مترادفة، وليس تعم جميعه إلا العرقة العليا والتي تحتها"[62]، وهذا الوصف في محله إذ يغلب على جوانبه الانحدارات الجرفية الحادة، مما يشكل صعوبة ارتقائه بل أعجزت

(42) عر عدن: وهو الجبل المطل على البحر كما أشار إليه الهمداني. الحجري، المرجع السابق، 1/ 172.
(43) الهمداني، المصدر السابق، ص 117، 131.
(44) الهمداني، المصدر نفسه، ص 124 - 125.
(45) عر خولان: جبل العر في بني جماعة من سراة خولان بن عمرو جنوب مدينة صعدة. الحجري، المرجع السابق، 1/ 174، 2/ 475.
(46) رأس وتران: حصن ببلاد وادعة مديرية همدان محافظة صعدة ويقع جنوبها على مسافة أربع ساعات، وقد تغير اسمه إلى براش في القرن الثامن الهجري. الحجري، المرجع نفسه، 1/ 105، 177، 2/ 479.
(47) سُحيب: جبل بحرض التي تقع شمال غرب صنعاء على بعد ست مراحل، وهي بلدة تهامية واسعة يحدها من الشمال بلاد أبي عريش ومن الشرق خولان صعدة ومن الجنوب والغرب بلاد بني مروان من ميدي. الحجري، المرجع السابق، 1/ 256.
(48) بُرع: جبل وناحية من نواحي الحديدة وتقع غرب صنعاء على مسافة خمس مراحل. الحجري، المرجع نفسه، 1/ 115.
(49) شبام حراز: حصن مطل على مناخة مركز ناحية حراز، وحراز صقع واسع غرب صنعاء بمسافة 100كم تقريباً. الحجري، المرجع السابق، 1/ 252- 253.
(50) مسار: حصن من حصون حراز. الحجري، المرجع نفسه، 1/ 253.
(51) ضلع جبلان: يعرف حاليا وصاب العالي.
(52) حرف أنس: أنس بلدة واسعة تقع جنوب غرب صنعاء بمسافة 60كم، قاعدته ضوران. الحجري، نفسه، 1/ 21.
(53) رأس سحمر: غلب عليه اسم إسبيل وهو جبل ومخلاف يضم عدة قرى ومزارع في عنس شرق مدينة ذمار بمسافة ثلاث ساعات، وبعض قراه مشتركة بين قبائل عنس وقبائل قيفة رداع البيضاء. الحجري، المرجع السابق، 1/ 75، 175.
(54) يُحار: جبل من بلاد يريم غربي قاع الحقل مطل على وادي شيعان وهو على مسافة سبع مراحل من تخلى جنوباً. الحجري، نفس المرجع، 2/ 779.
(55) جبال المصانع: أشار الهمداني بأنها سراة المصانع تمتد من جبل ذُخار كوكبان جنوباً إلى جبل المصانع المطل على الأشمور شمالاً، وقد اقتصرت حالياً على عزلة المصانع الواقعة فوق الأشمور والتابعة لمديرية ثلا محافظة عمران. الحجري، المرجع السابق، 1/ 173، التعداد السكاني لعام 2004م، محافظة عمران، ص 197 – 198. وقد زرتها يوم الخميس 5/8/ 2021م.
(56) ذُخار: هو جبل الضَّلع المتصل بشبام كوكبان، وشمل اسمها اليوم جبل كوكبان، وتشكل مديرية من مديرات محافظة المحويت. الحجري، نفس المرجع، 1/ 177. وقد زرتها يوم الأربعاء 4/ 8/ 2021م وهي كما أشار إليها الهمداني.
(57) مُدع: قرية من قرى عزلة المصانع مديرية ثلا محافظة عمران، وهي شاهقة الارتفاع ويعتم عليها الضباب. التعداد السكاني لعام 2004م، محافظة عمران، ص 198 وزرتها يوم الخميس 5/ 8/ 2021م.
(58) حضور بني ازاد: او بني أزد، وتعرف حالياً بحضور الشيخ وهي قرية في كتف جبل المصانع المذكور أعلاه. الحجري، نفس المرجع، 1/ 177. التعداد السكاني لعام 2004م، محافظة عمران، ص 198. وزرتها يوم الخميس 5/ 8/ 2021م وهي كما أشار إليها الهمداني.
(59) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 309 - 310.
(60) الهمداني، المصدر نفسه، ص 309.
(61) الهمداني، نفس المصدر، ص 306.
(62) الهمداني، المصدر ذاته، ص 307.

الجمال فأنها "لا تطلعه"[63]. وأما قوله "عرق مترادفة " فهذا يدل على تعرض الجبل لحركات رفع تكتونية متعاقبة، كونها صخور جيرية [64].

وجبل تُخلى من الجبال المشهورة التي في رؤوسها عيون وغيول [65]، تخرج من سفوحه وتصب في الأودية التي تحف به مثل "وادي لاعة وهو طمام[66] وفرعاه عطوة ورأسها بُياضة، والعَشَّة من رأس الجبل، والتِهام وهو جبل ذُخار، والشوارق ومسور والحتر، وتصب فيه أودية أخرى مثل اليعمل وضلع الجنات وغيرها ووادي عيَّان ووادي نَمل ووادي قيلاب"[67]، وتصب مياهها في وادي مور شمالاً ثم إلى البحر الأحمر [68] .

ويخبرنا الهمداني عن مساحة رأس جبل تخلى بقوله: "فأما سعة رأسه الذي يحويه العرقة وتدور به الأبواب فإنه يكون لمن مسحه ميلاً ونصفاً في مثله أو يزيد إلى ميلين إلا ثلث، وإذا راه الجاهل حكم على أنه ميلين وزيادة في مثلهما"[69]، فإذا اعتمدنا على الأول فإن الميل = 1.60934كم ÷ 2= 0.80467 + 1.60934 = 2.41401 × 2.41401 = 5.8274442801 كم^2. وهنا يتضح أن الهمداني كان ذو حدسٍ جيد فقد قارب المساحة تقريباً مفيداً، فهو لم يبتعد كثيراً عن وسائل قياس المساحة المتوفرة حالياً، إذ نجد أوسع مسافة من شمال رأس الجبل إلى جنوبه 1.5 ميل وفي أضيق مسافة 1.1 ميل، أما أوسع مسافة من شرق رأس الجبل إلى غربه فهي 2.5 ميل، وأضيق مسافة هي 2.3 ميل [70]، فإذا ضربنا الأضيق في الأضيق 1.1 * 2.3 = 2.53 ميل= 6.552 كم^2، أو ضربنا الأوسع في الأوسع 1.5 * 2.5 = 3.75 ميل = 9.712 كم^2. وهي نتيجة متقاربة مع قياسات الهمداني الذهنية. الذي سبق العلم الحديث في استخدام الميل كوحدة قياس، حسب علمنا.

د- المناخ:

أسهب الهمداني في وصف مناخ تُخلى في نص طويل – نسبياً –، يحوي تفاصيل مفيدة يصعب فصلها عن بعضها مما تحتم علينا إيراد النص كما هو، وذلك بقوله: "فأما جَوّه وهواؤه فمعتدل في الشتاء خاصة لأنه يكون في الشتاء صاحياً، والذي عَنَيْتُ من الشتاء فهو فصل الخريف عند الحُسّاب[71]، وهو عصر الميزان (تشرين الأول/ اكتوبر) والعقرب (تشرين الثاني/ نوفمبر) والقوس (كانون الأول/ ديسمبر)، وقد ربما شابهه فيه عصر الجدي (كانون الثاني/ يناير) والدلو (شباط/ فبراير) والحوت (آذار/ مارس)، وأكثر ذلك يعظم فيه نوء الثريا[72]، وهو عصر الجدي ونصف الدلو ونوء الصواب في الحوت، وعصر الحمل (نيسان/ أبريل)، والثور (آيار/ مايو)، والجوزاء

(63) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 308.
(64) ينظر الملحق صورة رقم (4) توضح رأس جبل تخلى من جهة الشرق، وزارها الباحث يوم 26 سبتمبر 2021م.
(65) الهمداني، المصدر السابق، ص 238، 239.
(66) طمام: قد عرَّفه المؤلف بأنه وادي لاعة، ويقع جنوب جبل مسور، وهو منخفض رئيسي يستوعب سيول جبل مسور والجبال المجاورة، وهي لهجة دارجة لا تزال مستعملة في بعض مناطق محافظة عمران، فتجيب لمن سألك عن المطر؟ تقول: " المطر نعمة الله طم البلاد طموم" أي غمرها وشملها كلها.
(67) الهمداني، المصدر السابق، ص 310.
(68) الهمداني، نفس المصدر، ص 134.
(69) الهمداني، المصدر نفسه، ص 310، وينظر الملحق صورة رقم (3) صورة جوية توضح مساحة قمة الجبل.
(70) ينظر: المرئيات الفضائية ETM + باستخدام برنامج GIS 10. arc 4برنامج google Earth.
(71) الحُسّاب: يقصد بهم علماء الفلك الذين توصلوا بحساباتهم الفلكية إلى تقسيم مناخ النصف الشمالي من الكرة الأرضية إلى أربعة فصول على النحو التالي: الاعتدال الخريفي في 23 أيلول/ سبتمبر، والانقلاب الشتوي في 23 كانون الأول/ ديسمبر، والاعتدال الربيعي في 21 آذار/ مارس، والانقلاب الصيفي 21 حزيران/ يونيو. راجع: مجهول، أطلس العالم الكبير، بيروت: مكتبة الصغار، ط 1999م، ص 153- 154.
(72) للمزيد راجع: العنسي، يحيى بن يحيى، الدائرة الفلكية لمطالع المعالم الزراعية في اليمن، الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي، ط3، 2007م.

(حزيران/ يونيو)، وهو الربيع عند الحُساب، فيه صرير [73]، كثير المطر والبَرَد والهجاء، فإذا اتصل الثريا بالصواب بالربيع كادت أن لا تُرى عليه الشمس مدة، للضباب الذي يتعصب به فيفقدها الكلاب، فإذا أتى عصر الصَّحو وظهرت الشمس نبحتها الكلاب، والخريف وهو عند الحُساب الصيف وهو عصر السرطان (تموز/ يوليو)، والأسد (آب/ أغسطس)، والسنبلة (أيلول/ سبتمبر) به كثير الأمطار، والصواعق فيه كثيرة لارتفاعه، وقد تُحدث فيه وتختطف من أهله، وإنما الرعد لقوة قادحة البرق، ومبادئ حركتها، وكل راعدة صاعقة لأنها إذا عَلَتْ في الجو بلغت تلك الحركة منتهى مداها في الجو قبل أن تصل الأرض، فإذا قربت اللامعة من الأرض وقع صوتها وحركتها إلى الأرض ولم تبلغ مداها فأحدثت فيما لقيته من الأجسام كالسهم، الذي يلقاه الجسم عن قريب فيمخَطُه بشدة دَرْأَتِهِ فإذا أصاب جسماً في أقصى مداه وقع فيه وهو عالٍ ذاهب الدّرْأَةِ. وكان المستولي على كثير من طباعه القمر، فلا يزال في أيام الصحو صاحياً حتى يدحض الشمس من جزء وسط السماء والقمر منها بمنظر، وحينئذ يثور البخار [74] من بطون الأودية حوله ومن بطون شعابه سحاباً أبيض كثيفاً، وهو يظهر ويكثف ويرتفع في سرعة فلا يدور من الفلك جزءان أو ثلاثة، حتى قد التبس ذلك البخار رأس الجبل من جميع جوانبه فيعتم به ونظرته عليك طلعاً يحول بينك وبين النظر إلى دابتك إذا كانت قدامك أو بينك وبين رفيقك إذا بدرك [75]، فإن كنت في وقت نوء كان ذلك السحاب الذي أنت فيه ينهمل رذاذا غزيراً ثم ارتفع وتكاثف، فإذا تكاثف وقع فيه لامعة البرق وتبعها صوت الرعد عجلاً وريثاً على قدر بعد العقيقة من البرق، ومثال ذلك أنك إذا كنت في بعض السهول وكان منك على مَدَى البصر من يضرب بصاقور في حجر أو بفأس في شجر، فنظرت إلى وقعة الفأس لم يتأد إليك صوتها إلا عند وقوع الضربة الثانية، وصوت الضربة الثانية عند وقوع الضربة الثالثة وربما كان أبطأ على قدر البعد، وكذلك البرق، ربما التمع ثلاث لمعات متتابعات فلم يُسمع رعدة الأولى إلا بعد تقضّي اللمعة الثالثة، وربما تكاثف ذلك السحاب إذا ظهر من بطون الأودية دون الشعاب والتف وتضاغط على المنتصف من قعدة الجبل فوقع فيه لامعة البرق فبرقت تحتك، ونظرت الأودية متشققة بالسحاب وفوقه الشمس، فإذا انقشع السحاب نظرت إلى ماء المطر يسيل في بطون الأودية، وإذا أصبح على رأسه الصحو غِب المطر وصفا الجو نظرتَ من أي مرائِيه شئت، ومن أي أشرافه ركبت أرض تِهامة من تحته من موسط بلد حكم إلى المهجم ومن سردُدُ وتنظر سائلة مور كالشيبة البيضاء، بين خمل تهامة وزغبها وعرفانها[76]، ثم

(73) أثبتت بيانات محطات الأرصاد المناخية أن شهري يونيو ويوليو أحر الشهور في اليمن نتيجة لتعامد الشمس على مدار السرطان. الحفيان، د. عوض ابراهيم، الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، ط1، سلسة اصدارات جامعة صنعاء، رقم 8، 2004م، ص 123.

(74) أثبت العلم الحديث أن الضباب تجمع ذرات مائية نتيجة لبخار الماء الذي تحمله الرياح من بطون الأودية فترفعه إلى أعلى، ونتيجة لبرودة الجو يبدأ يتكثف ويكون الضباب، وكلما ارتفع للأعلى زادة كثافته حتى يكون سحب ونتيجة للارتفاع وبرودة الجو، تتكون قطرات الماء والبرد فإذا ارتفع إلى الأعلى زادت برودة الجو فتتجمد قطرات الماء نويات صغيرة مشكلة البرد فتتساقط على الأرض. أبو العينين، حسن سيد، أصول الجغرافيا المناخية، بيروت، دار النهضة العربية، ط3، 1985م، ص 334 - 335.

(75) يعني تتكون الشابورة على الجبل، نتيجة لتجمع ذرات الماء بسبب برودة الجبل. أبو العينين، نفس المرجع، 335.

(76) خمل تهامة وزغبها وعرفانها: كلها وصف للأشجار والنباتات والأحراش والحشائش التي تكسو ضفتي مجاري السيول التي تشق أرض تهامة وتزينها بمنعطفات متعرجة خلابة.

تنظر البحر طريدة ياقوتية فأما الحاد البصر فإنه ينظر من خلف البحر جزائر الفرسان" [77].

ولا يفوت الهمداني التحليلات وذكر الأسباب والمسببات حين وصف هواء تُخلى بالجو الصحي واعتدال الحرارة مخبراً السائل قبل أن يسأل عن السبب وذلك بقوله: "لأنه ارتفع من حرِّ تهامة وسمومها وتطامن (انخفض) من نجد اليمن وبرده ويبسه" [78].

لقد كان الهمداني دقيقاً في وصف مناخ جبل تُخلى خلال الفصول الأربعة، ووضح الفرق بين الفصول بالنسبة للمزارعين وبالنسبة للحُساب (الفلكيين) [79]، وذلك الوصف هو ذاته ما يشاهده ساكني رؤوس جبال المرتفعات الشمالية الغربية، ويعتبرونه من الأحداث الطبيعية العادية، وقلّما نجد ذلك الحدس والاستلهام الذي تميز به الهمداني، بين علماء الفلك والجغرافيا بتلك المرتفعات الذين أتوا بعد عصر الهمداني، فعلى سبيل المثال: لم نجد ذلك الحدس لدى علماء الأهنوم رغم كثرتهم منذ اتخاذ مدينة شهارة هجرة علمية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وإن وصف الربعي[80] تضاريس شهارة ومنابتها وزرعها في نهاية القرن المذكور، لكنه لم يبلغ درجة الهمداني في الوصف العلمي المفيد، وإنما قاموا بعمل جهاز مانع للصواعق يسمى (المغناطيس)[81] كمعالجة عملية لدفع ضرر الصواعق.

أما بالنسبة لهذا النص الذي كتبه الهمداني في وصفه مناخ تُخلى فيتضح أنه ربط علوم الجغرافية بالعلوم الحديثة الأخرى فتطرق لذكر عمليات حسابات فلكية، وكيميائية، وفيزيائية، وعلوم حياة، وتحدث بأسلوب علمي تجريبي عن صدى الصوت، وأثبت تفوق سرعة الضوء على سرعة الصوت بأضعاف الأضعاف، ثم شرح عملية استيلاء القمر على أغلب طباع مناخ الجبل، وتتبع مراحل انبعاث بخار الماء من الأودية وتكوين السحاب والضباب والغيوم، وشدة عتمتها لثقل حملها ببخار الماء الذي ينزل على شكل قطرات ماء وبرد ورذاذ، وشرح أسباب حدوث الصواعق وتأثيرها في الأجسام، والعلاقة بين المناخ والكائنات الحية وبرهن بموقف الكلاب من فقدانها للشمس، ووثق وصفه بضرب الأمثال، وسرد الصور البلاغية البديعة والتشبيهات الراقية بواقعية وعقلانية بعيدة عن التكلف والمبالغة .

وإنه لحقيق بقول أحد الباحثين المستشرقين، بأن الهمداني كان جغرافياً "مهتماً بما يمكن تسميته في الوقت الراهن بالجغرافيا الإنسانية المعاصرة"[82].

هـ – الغطاء النباتي:

أوجز الهمداني في نباتات رأس الجبل بقوله: "ونبت رأسه البرزغة والأثبة والصعتر"[83]، "وصفوحه (سفوحه) مكتسية بالمزارع والعشاش التي تكون للبقر مراتع"[84].

و – الحيوانات البرية:

"كثير السباع في رأسه، ولا مؤذٍ به من هوام الأرض، لم يُرَ فيه ثعبان ولا أفعى ولا عقرب ولا ضفرة

(77) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 308- 309.
(78) الهمداني، نفس المصدر، ص 310.
(79) لمعرفة المزيد حول النجوم الزراعية لدى المزارعين كواقع عملي، ولدى الفلكيين كعلم نظري، ينظر: العنسي، الدائرة الفلكية لمطالع المعالم الزراعية في اليمن، مرجع سابق، ط3، 2007م.
(80) الربعي، مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين القاسم ومحمد ابني جعفر، (تحقيق: رضوان السيد، عبدالغني محمود)، دار المنتخب العربي للدراسة، بيروت، ط1، 1993م، ص152.
(81) الشهاري، الأهنوم في نظر لسان اليمن الهمداني (مرجع سابق)، ص 164.
(82) بيستون، الهمداني والتبابعة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية "الهمداني قراءة معاصرة"، مج (33) عدد خاص 2010م، ص 246.
(83) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 310، والبرزغة: نوع من النباتات البرية، والأثبة: نسميها اللّثبة وهي من فصيلة التين العربي والطنب.
(84) الهمداني، نفس المصدر والصفحة.

ولا قعص [85] ولا بعوض ولا بنات وردان [86] وهي الضَّوامِير ولا خنفساء ولا كتَّان وهو البق، وقد يدخل البق في أمتعة المسافرين إليه فيمتنَ إذا صِرْن فيه، وهو قليل الذباب والعنكبوت كثير الغراب والحدأة"[87]. ثم يؤكد أنه سكن رأس الجبل ولم يشاهد على رأسه هامة من هوام الأرض وذلك بقوله: "وكذلك رأس جبل تُخلى، قد سكناه فما رأينا به حيّة قط ولا عقرباً ولا وحراً [88] ولا شيئاً من هوام الأرض"[89]. كذلك توجد على رأسه الكلاب [90].

والهمداني محقاً في ذلك، وهو ما أكدته الزيارة الميدانية نظراً لبرودة رأس الجبل وتعرضه لهبوب الرياح من جميع جوانبه، فلا مجال لعيش الهوام، وإنما لها حضور في مغابن الجبل وأكتافه وسفوحه [91].

ي – التخطيط العمراني:

اهتم الهمداني بجانب العِمران والتحصينات وعدّهُ في مطلع العوامل، التي أهّلت جبل تُخلى ليكون "من عجائب اليمن التي ليس ببلد مثلها"، كما سبق، بل لا يستبعد أنه سبق غيره من علماء التخصص في عمل تصور لعِمران رأس الجبل، قلّ أن يأتي أحد بمثل ما جاد به من وصف مميز وذلك بقوله: "ورأسه واسع جداً فيه ثلاث قلاع وحصون، فأولها بيت فائس[92] وهو من أرفع ما فيه وفيها مسجد قائم كان الناس يزورونه، والمضمار[93] مثلها في الرفعة، وبيت ريب[94]، حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المنصور وحرمهُم وأموالهم لا مسلك لها غير باب واحد، والأراس[95]، حصن بينها وبين فائس وهو حصن واسع، وفيه من القرى قرية بيت ريب وهي قرية السَّوق التي بها التجار[96]، وقرية الجوش[97]، وميدان[98]، وبيت زود وبيت البوري[99]، وسمع[100]، وبيت فائس والمضمار، هذه كلها قرى، وله من الأبواب التي لا تدخل إلا بإذن:

1. باب السروج، وهو باب صنعاء وبلد همدان [101].
2. وباب البرار، لبلد قدم ونملَ وشرس [102].

([85]) القعص: نوع من النمل الذي يلدغ.

([86]) بنات وردان: هي الصراصير ونسميها بالعامية الشاص والشوصر.

([87]) الهمداني، المصدر السابق، ص 308.

([88]) وحر: يسمى الرَول باللهجة الدارجة، وهو من فصيلة الزواحف ويشبه التمساح البالغ اسبوعين، ويستخدم شحمه لعلاج الروماتيززم، حيث يدهن الركب.

([89]) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 221/2.

([90]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 308.

([91]) زيارة الباحث الميدانية للموقع، بتاريخ 26/ 9/ 2021م، ومقابلاته مع الأهالي.

([92]) بيت فائس: تصحفت إلى بيت فائز لعله للتخفيف، ولا زالت أهلة بالسكان من آل المحاربي. نواطح السحاب، ص 21.

([93]) المضمار: تقع شمال بيت فائس ومحتفظة باسمها ولكنها خالية من السكان وتحولت مبانيها إلى أطلال ومدرجات.

([94]) بيت ريب: بناه وحصّنه داعي الإسماعيلية الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، الذي وفد من العراق لليمن عام 268هـ، داعيا للمهدي العبيدي الفاطمي، فاستقر في لاعة ونجح في دعوته وتلقب بمنصور اليمن، وسيطر على مسور عام 278هـ تقريباً، وحصّنه ودرَّبه، وبنى فيه قصر سماه دار التحية، وجعله مركز انطلاق دعوته التي امتدت إلى شبام كوكبان جنوباً، واستقر بمسور حتى وفاته عام 302هـ، وأخباره كثيرة، وقد اندثر الحصن وتحولت مبانيه إلى مدرجات زراعية. ينظر: الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص 91، نواطح السحاب ـ ص 21؛ زيارة الباحث المذكورة أعلاه.

([95]) الأراس: تعرف اليوم ببيت راسان أو ريُوس، وقد تحولت المباني إلى أطلال تسمى بيت معروف. زيارة الباحث بتاريخ 26/ 9/ 2021م.

([96]) قرية بيت ريب وقرية السوق اندثرتا واندمجتا مع قرية بيت الفقيه ولم يبق منهما غير الاسم. زيارة الباحث بتاريخ 26/ 9/ 2021م.

([97]) قرية الجوش: لم يعد لها ذكر ولم نتمكن تحديد موقعها خلال الزيارة بتاريخ 26/ 9/ 2021م. وقرية الجوس: من عزلة بني الكريبي جنوب مسور. نواطح السحاب، ص 38.

([98]) ميدان: تعرف اليوم بالميادين، وتقع شمال الجبل، وحمل سكانها اسمها، وأفاد أحد ساكنيها، أنهم ينسبون إلى العباس بن علي بن أبي طالب، وأتوا لسكنى القرية من المآخذ جنوب مدينة عمران. زيارة الباحث ومقابلاته بتاريخ 26/ 9/ 2021م.

([99]) بيت زود وبيت البوري: لم يعد لهما أي ذكر ولعهما تلك الأطلال وبقايا المباني الواقعة فوق قرية سمع شمالاً، ويعرفان ببيت الكلالي ويحكي أهالي سمع عنهما حكايات خرافية. مقابلة مع ولد جعوان من أهالي سمع بتاريخ 26/ 9/ 2021م.

([100]) قرية سمع: محتفظة باسمها وتقع شمال حوض رأس الجبل، وتنبع منها الغيول والعيون وساكنيها نشيطون في زراعة القمح. زيارة الباحث.

([101]) باب السروج: يقع شمال شرق الجبل، وأخبرني أحد أهالي بيت عذاقة من بيت مرشد أن اسمه باب الشرويج والثاني باب الرميح والثالث باب الشقبي والرابع باب الدرب، 18/ 10/ 2020م. راجع نواطح السحاب، ص 11 – 12.

([102]) باب البرار: شمال الجبل، ويُعرف حالياً بباب رارين، وشرقه شقوا طريق السيارات. زيارة الباحث السابقة.

3. وباب المكاحل، لعيان والمخلفة وبلد حجور والشرف بلد حكم ومكة [103]،
4. وباب أدام، لطمام وبلد عكّ وملحَان والمهجم والكدراء وزبيد وعدن [104].
5. وباب العشة، ليس محجة [105]،
6. وباب غبقان، ليس محجة [106]،
7. وباب العَدن[107]،

وتغلق هذه الأبواب على هذه الحصون وهذه القرى، على ضياع تؤدي خمسة آلاف ذَهْب براً، وشعيراً، يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز "[108]

ولم يغفل الهمداني عن مصادر المياه، كونها أساس الحياة فأضافها بقوله: "ومن البرك، والغيول، على غيل عِبلة، وبركة سمع، وبركة ميدان، وبركة حالة، وبركة السوق، وبركة بيت فائس، وعلى غيل عين بياضة، وعين العشة، وعين بيت الهتل، وعين الوَعَرَين. وتُغلق على ميدانه وأَنْوِباته ومجزرته ومساجده، ومراعيه وأغنامه وبقره وخيله ما خلا الإبل فإنها لا تطلعه"[109]، نظراً لوعورة الطريق نتيجة الانحدارات الشديدة سالفة الذكر، ويبدو أنهم أصلحوا الطريق بعد عصر الهمداني فطلعت الإبل عبر باب الرميح [110].

ثم أفاد في الجزء الثاني من الإكليل أنه شاهد أثاراً حميرية في رأس الجبل فيقول: "ورأيتُ على رأس جبل ثُخلى مصنعة، عليها قصر يسمى قصر نعم، وابنها يُنعم بن ذي ضيعان، ومقابلها مصنعة رأسان رجل من حمير، حكى ذلك أهل ثُخلى"[111]، وهذا يدل على تعاقب الأجيال في سكن هذا الجبل منذ فترات تاريخية سابقة وحدثت هجرات طاردة يمكن للبعثات الأثرية دراستها وتحديد تاريخها، فلا تزال هذه الأثار تمثل مواقع تاريخية هامة حسبما اتضح من خلال الزيارة الميدانية، كأطلال بيت ريب، وقرية سمع، وحصن بيت معروف، وقصيب (نوب) الميادين، وغيرها[112].

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي:

تناول الهمداني مجتمع جبل ثُخلى من عدة جوانب منها:

أ- التركيب السكاني:

وفي هذا الجانب يوضح أن سكان جبل تخلى ينحدرون من الأسر الحميرية، وقد عرفنا في التسمية أن الجبل ذاته"منسوب إلى ثُخلى بن عمرو الحميري"[113]، ومع مرور الأيام خُلّدت أسماء أبناء "مسور" أخي تخلى على معظم أماكن الجبل مثل صدقان، وعزاهل، وبيت عذاقة، وقعد والابذر، وفائس، وبينهم بعض الأسر الحميرية الأخرى أيضاً التي لم تبق غير أثارهم في تلك المصنعة، والقصر، المنحدر نسبهما في نعم وابنها يُنعم بن ذي ضيعان الحميري بحسب إفادة أهل المنطقة للهمداني[114]، لذلك يمكن القولُ: إن الأُسر الحميرية غلبت على الجبل وما حوله إلا من بعض الأسر والقبائل الهمدانية الحاشدية كما

(103) باب المكاحل: لا يعرفه الأهالي، ويبدو أن الاسم تغير إلى باب الركبة ويقع غرب الجبل. مقابلة مع الشيخ محمد حزام الفقيه يوم الأحد 26/ 9/ 2021م.
(104) باب أدام: جنوب الجبل. راجع نواطح السحاب، ص 22.
(105) باب العشة: جنوب شرق وينبع منه الغيل الذي يسقي قرية السوق وبيت الفقيه، وليس محجة بمعنى ليست طريق رسمية تسير منها الرواحل، وإنما خاص بالمشاة فقط وتفضي إلى المزارع المجاورة.
(106) باب غبقان: ينطقه الأهالي باب عَبْقَان، ويقع جنوب باب العشة.
(107) باب العدن: ليس معروفا لدى أهالي المنطقة ويفضي جنوباً نحو المحويت، ويطلقوا عليه باب الرُميح.
(108) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 307 - 308.
(109) الهمداني، نفس المصدر، ص 308.
(110) المقابلة السابقة مع الوالد المعمر الشيخ محمد حزام الفقيه.
(111) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 80.
(112) ينظر: صور الملحق رقم (6) و(7) و (8) و (9).
(113) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310؛ الإكليل، مصدر سابق، 2/ 74.
(114) الهمداني، الإكليل، نفس المصدر، 2/ 80.

هو طبع الهجرات الصادرة والوافدة، فذكر الهمداني بعض البيوت التي ينحدر نسبهم إلى همدان مثل بيت الزودي وبيت البوري وهم من خارف، والذين لم نجد لهم بقية أثناء الزيارة، وسكن بدلهم بيت العرجي وبيت الفقيه وبيت جعوان وغيرهم، كذلك بعض المواضع بسفوح الجبل، مثل قيلاب، ونمل من أولاد قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد[115]، والجميع اندمجوا مع بعضهم البعض وشكلوا مجتمع مسور، الذي طراء عليه التغيير الواضح في السكان كما أسلفنا.

ب- المعتقدات:

وفي معرض حديث الهمداني عن الجبال المقدسة عند أهل اليمن، أشار إلى "رأس بيت فائس من رأس جبل تخلى"[116]، بأنه من ضمن الجبال المقدسة عند أهل اليمن، وأنها من الجبال التي على رأسها المساجد الشريفة من قبل الإسلام وهو "مسجد فائس بن مسور في رأس جبل تخلى وهو جبل مسور"[117]، ولعل الأصح أنه كان أحد المعابد المشهورة وبعد دخول اليمن الإسلام تحول إلى مسجد. وفي موضع آخر أشار إلى أن جبل تخلى يعدُّ من "الجبال ذوات المساجد، التي يُصلى فيها ويستسقي الغمام في المحل منها"[118]، يعني من الجبال التي يتبرك بها.

في حين يرى الهمداني في معرض حديثه عن البقاع المرحومة والبقاع المحرومة أو المشؤمة، أن صفات الجبل الأشهب منطبقة على جبل تخلى[119]، والجبل الأشهب من البقاع المشؤمة أو المحرومة، وهو "سيد جبال النار وقطب اليمن، إذا سكن سكنت اليمن، (وتكون منه زلازل وفي جوار فوهته دارة يليها ستة عشرة وأنت منحدر من أعلاه، وروي أن ذلك الجبل يظهر فيه أهل النار والخراب وتعوي فيه الذئاب، ثم تعمر فيه الدور وتشيد فيه القصور، ويؤهل فيكون مصراً من أمصار المنصور، ويسير بين يديه رجل من أهله (كان به رجل دين بين يديه) حاف متذلل له مسارع في طاعته نافذ في أمره ويذال به الجبال من السهول ويكون في أشهرها باليمن"[120]، ولنا في هذه الفقرة ملاحظات منها:

1-أن الفقرة مهزوزة وقد تعرضت للتدخل من تصحيف وحذف وإضافة وغير ذلك من المشوهات للفقرة.

2-أن مصادر الهمداني مجهولة ولم يذكرهم بالاسم بل عمن عاصروا الكاهن شق والكاهن سطيح وإن ورد اسم كعب الأخبار فالحديث مرسل من قبل كعب الأخبار ومن بعده!!!

3-ليس من السهل التسليم بأن الهمداني أورد مثل هذه الفقرة أو اعتقد بصحتها، وهو المعروف بغزارة العلم والتروي والنظر الثاقب.

4-إن صح نسبة هذه العبارة للهمداني، فربما أنه أوردها من باب القياس لما شاهده ولاحظه من سيطرة منصور اليمن الحسن بن حوشب على جبل تخلى وما أعقب ذلك من أحداث حتى وقت كتابته لهذه العبارة.

5-أورد هذا النص الرازي نقلاً عن الهمداني دون أن يسلم من الخلط والزيادة والنقصان [121]، مما توجب تركيز البحث عنها وفحصها.

ج- فسيولوجية السكان:

(115) الهمداني، المصدر نفسه، 10/ 90، 93.
(116) الهمداني، المصدر ذاته، 8/ 153.
(117) الهمداني، نفسه، 8/ 102.
(118) الهمداني، نفس المصدر، 2/ 222.
(119) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 8/ 152
(120) الهمداني، المصدر نفسه، 8/ 150 – 151.
(121) الرازي، أحمد عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، ط3، بيروت: دار الفكر، 1409ه/ 1989م، ص 283.

يتحدث الهمداني عن فسيولوجية ساكني جبل تخلى من حيث شكل الجسم ومنظره ولونه، موضحاً الفرق فيما بين ساكني رأس الجبل وساكني سفوحه فيقول: "ومن وُلد في رأسه فقبيح غير صبيح وخاصة النساء، ومن وُلد في صفحه [سفحه] فصبيح غير قبيح" [122]. ثم أورد الفوارق ما بين ساكني رأس الجبل وبين ساكني سفوحه من حيث الصفات الخُلقية فقال: "وطباع سكنه وأهله تخالف طباع من في صفوحه في العقل، والنجدة، والطول، والتمام، والفصاحة، وانشراح الألسن"[123]، ثم زاد في توضيح ذلك الاختلاف حين قارن بين طباع ساكني جبل تُخلى وسفوحه، وبين طباع ساكني جبل هِنوم[124] وسفوحه فأشار إلى أن طباع ساكني جبل هِنوم "كطباع ساكنة رأس الجبل تُخلى، الغباوة عليهم، وسلامة الناحية، والعفة وكلال اللسان وجسارة[125] الخُلق، وحزونتها أغلب"[126]. وأما ساكني سفوح جبل هِنوم فهم "أهل نجدة، وصَبَاحة وحُسن نساء، على سبيل من في صفوح تُخْلَى"[127]. ولا نرى الهمداني إلا دقيقاً في هذا الوصف والمقارنة، التي لم تأتِ من فراغ وإنما ناتجة عن معاينة ومشاهدة واختلاط بسكان الجبلين، فقد سكن جبل تخلى وزار جبل هِنوم في ذلك الوقت، الأمر الذي لا يمكننا "تجاهل نباهة الهمداني وطول باعه في الدراسات الاجتماعية فما زالت تقييماته تلك متوارثة في الأُسر الأصلية في المنطقة، وإن كانت تحتاج إلى دراسة فسيولوجية مستفيضة"[128]، ومما لا شك فيه أن تلك الأوصاف ناتجة عن تأثر الإنسان بعوامل البيئة التي يعيش فيها فمناخ رأس الجبل وتضاريسه الشديدة والوعرة تُولّد في الإنسان الشدة، والصلابة، والقوة، والجد، والتصميم، والمثابرة، وانعقاد اللسان، وحزونة المنظر، بسبب الهواء البارد والجاف الذي يكشح الجسم، على عكس سفوح الجبل ووديانه فالهواء دافئ ورطب يُولّد الفصاحة وطلاقة اللسان، وانشراح الصدر، إضافة إلى سهولة التضاريس واتساع المساحة، مما يولّد الاطمئنان لحصوله على محاصيل أكثر، مما يحصل عليه ساكن رأس الجبل بأقل جهد مبذول.

ومن ناحية اللهجة واللسان الدارج فقد أشار الهمداني في معرض وصفه للغات سكان جزيرة العرب، أن لغة تخلى "حميرية محضة"[129]، ولعل الهمداني، استخدم مصطلح لغة مجازاً وإنما الأصح اللهجة الحميرية، والتي تعتبر من ضمن اللغة العربية الفصحى، ولا تخرج عن أصولها[130]، ويبدو أنه يقصد بالحميرية المحضة اللهجة السبئية التي اعتمدتها مملكة حمير في تعاملاتها الرسمية ونقوشها منذ بداية تشكيلها في اتحاد قبلي وانفصالها عن دولة قتبان عام: 110 قبل الميلاد، وأثناء سيطرتها على أغلب الجزيرة العربية

(122) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310.
(123) الهمداني، نفس المصدر والصفحة.
(124) هِنوم: وقبائلها الأهنوم، وتُعدُّ من ضمن السلسلة الجبلية الشمالية الغربية لليمن، وتُقدر مساحتها بنحو (283.8كم2)، وتبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة (180كم)، شمالاً وإلى الغرب أميل، وتتكون من خمسة جبال شاهقة مختلفة الشكل والارتفاع، إذ ترتفع أعلا قممها عن سطح البحر بنحو (2620م) في (قرن جمع)، ويليها (المشريح) بشهارة الفَايِش (2609م). ويُمثل كل جبل من تلك الجبال عُزلة وهي: عزلة شهارة، وعزلة ذري، وعزلة الجبل الغربي (المدان)، وعزلة سيران الغربي، وعزلة سيران الشرقي، ومركزها مدينة شهارة عبر الزمن، وتشكل حالياً مديريتين من مديريات محافظة عمران هما: مديرية شهارة، ومديرية المدان. الشهاري، محمد علي الدبي، الأهنوم في نظر لسان اليمن الهمداني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (الهمداني قراءات معاصرة)، المجلد (33) عدد (خاص)، 2010م، ص 162.
(125) الجسارة: الجراءة والإقدام على الشيء. (لسان العرب، باب جسر: 4/ 136).
(126) الهمداني: صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 311.
(127) الهمداني: نفس المصدر والصفحة.
(128) الشهاري، الأهنوم في نظر لسان اليمن الهمداني، مرجع سابق، ص 167.
(129) الهمداني، المصدر السابق، ص 250.
(130) العواضي، حميد، الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي، مجلة المسار العدد 53، صيف 2017 (سبتمبر)، صنعاء: مركز التراث والبحوث اليمني، ص 65.

نهاية القرن الثالث الميلاد وحتى سقطت في القرن السادس الميلادي قبيل الإسلام[131]، كون أغلب النقوش المكتشفة مكتوبة باللهجة السبئية والتي تتميز عن غيرها لغوياً بـ"استخدام (الهاء) في تعدية الفعل (هفعل) مقابل الهمز في اللغة العربية الفصحى (أفعل). وإشباع حركة الضم بالواو في ضمير المفرد الغائب المتصل (هو). والجمع (همو) للغائبين، وكذلك إلحاق حرف النون بالفعل المضارع"[132]، وأيضاً "يجرّون في كلامهم ويحذفون فيقولون يا بن معم في يا بن العم وسِمع في اسمع"[133]. والجدير بالذكر هنا أن فوارق اللهجات في المجتمع اليمني ما زالت تتضح إلى يوم الناس هذا ما بين قبيلة وأخرى وما بين القرية والقرية المجاورة لها، فعلى سبيل المثال أننا حين نقابل أشخاص غير معروفين ونتبادل الحديث معهم فإننا نعرف أحياناً من أي منطقة هم ومن أي القبائل دون أن نسألهم، وكذلك حين نختلط برجال قد زاروا بلادنا وتحادثوا مع سكانها فإنهم يعرفوننا دون أن يسألوننا.

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي:

أ- النشاط الزراعي:

بطبيعة الحال كانت الزراعة تمثل المصدر الأساسي للسكان، ويخبرنا الهمداني أن مزروعات رأس جبل تخلى هي :"البر والعلس والشعير والجعرة"[134]، ثم يخبرنا عن كمية المحاصيل التي كانت تُجمع من مزارع، وضياع، رأس الجبل والتي قدرها بـ"خمسة آلاف ذَهْب براً وشعيراً يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز[135]، ووزن القفيز الواحد = 24.48 كجم × 7500 = 183600 كجم ÷ 50 كجم = 3672 كيس، وعبوة الكيس الواحد 1.5 قدح × 3672 = 5508، يعني خمسة ألاف وخمسمائة وثمانية أقداح، مع العلم أن القدح = 33.33كجم وهو ثمان قُوَبْ (ثماني)، والقوبة (الثماني) = 4.16كجم وهي ثمانية أنفار، والنفر = 520جم[136]. هذا فقط مقدار محاصيل الحبوب المذكورة أعلاه في العام الواحد – حسب توصيف الهمداني–، مع العلم أن المحاصيل تزيد وتنقص بحسب عوامل المناخ.

غير أن الباحث يرى أن مقدار ذلك المحصول يمكن يكون من البر فقط دون المحاصيل الأخرى، كون زراعتها كانت السائدة وقت زيارة الباحث للمنطقة كما يتضح أنموذجاً في الصورة [137]، وكذا شاهد الباحث مزروعات الذرة الشامية، والذرة الرفيعة، كما أفاد بعض الأهالي أنهم يزرعون الحلبة، والعتر، والبلسن، واللوبياء، وهناك بقية لزراعة العلس، والشعير، بصورة قليلة أما الجعرة فلم يذكروا حتى اسمها [138]. وعلى هذا الأساس يمكن يكون هناك فائض في المحاصيل مقارنةً بعدد سكان رأس الجبل

(131) طوبي، يوسف يوفل، الديانات اليهودية في اليمن القديم (مملكة حمير)، ترجمة: د. حميد العواضي، مجلة المسار العدد 59، صيف 2019م (أغسطس)، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ص 43، 45.

(132) الصلوي، إبراهيم بن محمد، مباحث في تاريخ اللغة العربية، ط1، صنعاء: منشورات جامعة صنعاء، 2010م، 22 - 24.

(133) الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 248.

(134) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310. والبر: هو الاسم المحلي للقمح. والعلس: هو من فصيلة القمح وهو أخف منه والذّ طعماً وأصعب منه في الزراعة والحصاد. والجعرة: نوع من الذرة الخفيفة وقصيرة الساق.

(135) الهمداني، المصدر نفسه، ص 308.

(136) فإذا كان متوسط طعام الفرد في الثلاث الوجبات باليوم والليلة نفرين ذرة 1.40 كجم، فسيكون طعامه في الشهر 42كجم قدح وربع، وفي السنة 15.1 قدح، فإذا قسمنا المحصول وهو 5508 قدح على استهلاك الفرد في السنة، فسيكون عدد السكان 365 نسمة تقريباً.

(137) كانت زيارة الباحث يوم 26/ 9/ 2021م، وينظر صورة المحاصيل في الملحق.

(138) مقابلة مع الشيخ محمد حزام الفقيه شيخ مشايخ مديرية مسور، بتاريخ الزيارة أعلاه، وهو شيخ مسن من مواليد 1361هـ/ 1941م.

لعام 2004م البالغ عددهم 4328 نسمة [139]. ولكن من المؤسف أنهم يقومون ببيع أغلب محاصيلهم ويستبدلونها بالقمح المستورد، كونه أرخص بكثير من منتجهم غير مدركين جودة محاصيلهم وارتفاع قيمتها الغذائية أضعاف أضعاف القمح المستورد.

أما على مخارج العيون والغيول التي تنبع من جسم الجبل وسفوحه، فإنها تكسوها مزارع الحبوب مضافاً إليها "الأمواز والأقصاب أعني قصب الشيرين ويقال الشيري وهو قصب المضَّار وقصب السكر، وسُمي قصب المضّار؛ لأنه يمضر بالفم أي يمضغ فيبلع ماؤه" [140]. ولا شك أن محاصيل الأمواز والأقصاب سيكون فائضاً أيضاً ولهما قيمتهما النقدية في السوق. ولكن حالياً لا يزرعون الموز إلا نادراً وبصورة فردية، أما قصب السكر فلم يعد له ذكر وإنما أشار أحد الأهالي، أن هناك بعض القرى يُطلق عليها اسم "المعصرة" مثل قرية المعصرة في عزلة بني مهدي شمال مسور، ولعلها كانت مشهورة بعصر قصب السكر وتحويله إلى مواد سكرية [141].

وكانت الزراعة على مدار العام؛ لأنهم يسقونها من تلك الغيول والعيون أيام الشتاء والجحر، مما سيكون لديهم محاصيل فائضة، وهذا ما شاهده الباحث خلال زيارته لراس جبل تخلى، المتزامنة مع موسم الحصاد، حيث شاهد المزارعين الذين حصدوا محاصيل القمح يقومون بتجهيز حقولهم الزراعية لزراعة محاصيل أُخرى كالقلى والشعير والبلسن والحلبة والذرة الشامية، حسب إفادة المزارعين أنفسهم [142].

ب- تربية الحيوانات:

كانت تُربى على رأس جبل تخلى الأبقار والأغنام والخيول، فانقرضت الخيول، وبقي الحضور للحمير، فأني شاهدتُ في الجرن الواحد من سبعة إلى عشرة حمير، تعمل في دهس سنابل القمح حالياً، فأما الإبل فقد سبقت إشارة الهمداني بأنها لا تطلعه.

ج – التسويق:

أشار الهمداني إلى وجود سوق في رأس جبل تخلى في"قرية بيت ريب وهي قرية السَّوق التي بها التجار"[143]، وهذا السوق لم يبق منه غير الاسم كما نلاحظه في الصورة المرفقة.

ومن ضمن الأسواق التي يرتادها ساكني مسور "سوق طمام والعرقة بلاعة، وهي لمن بحافتي مسور ولمن في جبل تيس الجرابي"[144]، ولعله يسمى حالياً سوق الثلوث تابع لمسور، وسوق الحمَّام (السمسرة)، وسوق المدرك إلى حجة، على سائلة وادي لاعة، وسوق العرقة سوق قديم مندثر، وسوق طمام مندثر كذلك [145]. وسوق الحمام كان يسمى سوق السمسرة وموعد تسوقه يوم السبت، وسوق المدرك كان غالبا لجلب المواشي لذلك كان اغلب مرتاديه من متخصصي البيع والشراء في المواشي (الجلاّبين)، ويعتبر سوق ساعة، يعني ينتهي الظهر [146]. ومن المعلومات التي أتحفنا بها الهمداني الملفتة للنظر في

(139) وزارة التخطيط، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2004م، التقرير الأول محافظة عمران، ص 180-181.
(140) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310.
(141) جبارة، نواطح السحاب، ص 31؛ مقابلة مع الشيخ بكيل صالح العبرة شيخ قرية العبرة عزلة الجُدم مديرية مسور بالجنوب الشرقي منها، بتاريخ 25/ 9/ 2021م.
(142) مقابلة مع بعض مزارعي راس جبل مسور، أثناء الزيارة يوم 26/ 9/ 2021م، وينظر صور الملحق رقم (6) و(8).
(143) الهمداني، نفس المصدر، ص 307.
(144) الهمداني، المصدر نفسه، ص 224.
(145) مكالمة مع الأخ حسين عبده صالح الروحاني من أهالي روحان الطويلة، عبر الأخ أنور الكمال، بتاريخ 12 / 4/ 2020م.
(146) مقابلة مع الأخ يحيى علي مقبل مفتاح المسوري، بتاريخ الجمعة 9 / 5/ 2020م.

هذا الجانب هو تعامل أهل قُدم– قرية جوار تخلى من غرب –بعملة الدنانير الُحبابية المغشوشة، التي ضربها الُحبابي متولي دار الضرب بصنعاء عام 232هـ، في عهد سلاطين آل يعفر الحواليين، وقد مرّ على ضربها ثمان وتسعون سنة وما زالوا يتعاملون بها، ومن وقعت بين يديه دعى على الحُبابي [147].

المبحث الرابع: الجانب السياسي:

أ- دور جبل تُخلى في العصر القديم:

حينما ذكر الهمداني الحصون المشهورة في اليمن، أكّد أن جبلي هِنوم وتُخلى هما رأس تلك الحصون المشهورة باليمن، والتي تتغنى بها العرب في أشعارها [148]، وقد سبق أن رأينا مدى سعة رأس جبل تخلى والتي تحوي ثلاثة حصون بما فيها من القرى والمحلات والأسواق والبرك والعيون والغيول ومحصنة بدروب وسور ولا يمكن دخولها إلا عبر باب من أبوابها السبعة.

لذا لا نعتقد أن الهمداني يفوته ذكر دور جبل تخلى وأهله في الجوانب السياسية عبر التاريخ، فلا يستبعد أنه سرد أدوار تخلى التاريخية في معرض أجزاء الإكليل المفقودة وخاصة الجزء الرابع المعنون بسيرة حمير الأولى، ثم الخامس سيرة حمير الوسطى، والسادس السيرة الأخيرة إلى الإسلام، وكذلك في كتابه الأيام، المخصص لتقييد الحوادث والأيام، وقد أشار أنه كان يُقيّد أيام معاصريه وخاصة السلطان أحمد محمد الضحاك زعيم قبائل حاشد سالف الذكر، ومع ذلك نجد بصيص إشارة للهمداني في الجزء الثاني من الإكليل، حين نسب ساكني تخلى ومسور إلى علاقة بن عمرو بن ذي أبين، "وفيهم كان القيادة والبعوث وكفاة الحرب لبني الملطاط"[149]، مثل: شمر ذي الجناح الأكبر الذي كان قائد جيش الملك الحارث الرائش لفتح اذربيجان [150]، حسبما تناقله الإخباريون وإلا تظل رواية ضعيفة تحتاج لإثباتات مختصي التاريخ القديم.

كما أشار في موضع آخر أنه كان "بأرض مسور ملك يُدعى الحالة له نسلٌ وبقية بِدبار ونَبذ"[151]، وهنا تجدر الإشارة إلى الأكمة التي في وادي ضيان جنوب عمران وعليها ركام من مخلفات البناء، وأفاد أهالي المنطقة أنها تُسمى"الحالة"، ومقابلها أكمة ثانية تُسمى "القالة"[152]، وهذا لا يستبعد أن لها علاقة بالخبر الذي أورده الهمداني نظراً لطبيعة حركة الملوك والأقيال من مكان إلى آخر وتغيير حواضر حكمهم بحسب العوامل المختلفة.

ب- جبل تُخلى خلال القرنين الإسلاميين الأولين:

أشار أحد الباحثين أن الإمام علي بن أبي طالب، وصل إلى عدن لاعة حين بعثه الرسول_ صلى الله عليه واله وسلم_ إلى اليمن لتبليغ الدعوة الإسلامية،

(147) الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، مصدر سابق، ص 182-183.

(148) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 238، 309.

(149) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 74.

(150) الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة وشرحها خلاصة السير الجامعة، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وإسماعيل احمد الجرافي، ط3، بيروت: 1985م/ 1406هـ، ص 92، 155.

(151) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 80؛ نواطح السحاب، مرجع سابق، ص 55.

(152) قام الباحث بزيارة موقع الحالة والقالة، وفعلاً يستدعيان الوقوف عليهما وحمايتهما من عبث الأهالي الذين يقومون بالنبش والحفر بين ركام الأحجار بحثاً عن الكنوز المزعومة، ويبدو أن لهما علاقة بالملك والرفاهية، حسبما نستشفه من كلام بعض الأمهات لبناتهن الصغيرات حين يمنحنهن بعض الحلوى مثل القلي والزبيب والتمر والسكر وغير ذلك مما يدل على الترفيه، ثم يقولين لهن: "أخرجن الحوش العبين حالة وقالة".

وهذه رواية فيها نظر كوننا لم نجدها في المرجع الذي استند إليه الباحث [153].

أما في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري فقد أورد الهمداني رواية شفهية، عن مقاومة شديدة لمظالم الحكم العباسي في اليمن، بقيادة الهيصم بن عبدالصمد البحري الحميري (179 – 192هـ)، ضد الوالي حماد البربري[154] مولى الخليفة العباسي هارون الرشيد[155] والذي أرسله لإدارة اليمن عام (184هـ/ 800م)، ورغم إتصافه بالظلم إلا أن الهمداني أورد أسباب ثورة الهيصم بأنها أسباب أخلاقية تمس الشرف والعرض، الأمر الذي أغضب الهيصم فأعلن الحرب ضد الوالي، ووقعت بينهما معارك عديدة استأمن خلالها أخي الهيصم إبراهيم بن عبدالصمد، ثم أسفرت عن قبض الهيصم بالحيلة وإرساله مع عدد من مرافقيه إلى بغداد، بعد أن أوغر صدر هارون الرشيد ضد الهيصم ودسَّ من يوهم الهيصم بأن يعترف بالتهم الموجهة إليه، كي يحظى بعفو هارون الرشيد، فانخدع الهيصم وأعترف بما لم يكترف، حين سأله الرشيد ": أنت الخارج على أمير المؤمنين وقاتل أجناده والمطل على الكعبة البيت الحرام بالفتن؟ فما كان من الرشيد إلا استحلال دمه، فضرب عنقه، ثم دعا بأحد مرافقيه وهو الضحاك بن كثير، وسأله نفس السؤال الذي وجهه للهيصم، لكن الضحاك أجاب بأن من "فعل ذلك خادمك حماد، وقص له الخبر، عند ذلك ندم الرشيد على مقتل الهيصم وأكرم الضحاك والبقية وأمر بحملهم إلى اليمن، وغضب على حماد حتى مات" [156].

ولعل الهمداني هنا اقتصر بهذه الخلاصة عن ثورة الهيصم، تاركاً التفاصيل في كتبه التي في عداد المفقودة فلا اعتقد أن يفوته الوقوف على المصادر، التي تناولت هذه الحادثة قبله وتذييلها بوجهات نظره وتعليقاته الثاقبة، حيث نجد في تاريخ اليعقوبي هذه الثورة بأنها ظهرت عام: (179هـ/ 795م)، واستمرت نحو تسع سنين، وهلك خلالها نيف وعشرين الفاً من الناس، وأن حماد وجه بالهيصم في نحو ستمائة من أصحابه إلى الرشيد الذي ضرب أعناقهم جميعا وصلب الهيصم [157]. وأبنه وأبن أخيه [158] . وهذه الرواية تحتاج إلى إعادة نظر فالأرقام الواردة مبالغ

([153]) جبارة، نواطح السحاب (مرجع سابق)، ص 56 نقلا عن الزركلي، الأعلام، 4/ 328.

([154]) حماد البربري، هو أحد موالي الخليفة العباسي هارون الرشيد، تولى ولاية مكة واليمن، واتصف بشدة الظلم والبطش مما أدى إلى مناشدة أهل اليمن للرشيد بعزله، لكنه لم يعزل إلا في عهد ولده الأمين عام 193هـ، ومع ذلك فقد نُسب له العديد من الأعمال المهمة في مكة. للمزيد ينظر الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت:250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج2، ص 75، - 256؛ الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: 275هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثها، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج2، ص167، 206، 209، ج3، ص108، 174 ،273، 291، 300، 316، 318، ج4 ، ص99؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج9، ص92؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج12، ص15، الجندي، السلوك،ج1، ص167؛ ابن جرير، تاريخ صنعاء، تحقيق: عبدالله الحبشي، صنعاء، مكتبة السنحاني، (د. ط) (د. ت)، ص 50 - 52؛ الرازي، احمد عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، بيروت ، دار الفكر المعاصر، ط3، 1989م، ص 157 -158.

([155]) هارون بن محمد بن عبد الله، خامس خلفاء بني العباس، ولد سنة 145ه، وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه الخليفة موسى الهادي سنة 170ه، وكان من أشهر خلفاء بني العباس، كان يحج عاماً ويغزو عاماً، ومدة خلافته ثلاثة وعشرون عاماً، توفى سنة 193هـ. للمزيد ينظر: ابن خياط، أبو خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت: 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1397ه، ج1، ص447؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص617؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص56؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 27، ص118.

([156]) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 243 -244، جبارة، نواطح السحاب، مرجع سابق، ص 116 - 117.

([157]) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د. ت) (د. ط)، ج2، ص 412 - 413.

([158]) ابن حبيب، أبي جعفر محمد الهاشمي (ت: 245هـ)، المُحبر، حيدر اباد، الدكن، الهند، جمعية دائرة المعارف العثمانية،1361هـ/ 1942م، ص 488.

فيها نوعا ما من حيث مدة الثورة 9 سنوات، وعدد القتلى، وعدد المرسلين إلى بغداد نحو: 600، بل وليس من العقل أن يضرب الرشيد أعناقهم جميعاً.

ج – دور جبل تخلى في عصر الهمداني:

أما في عصر الهمداني فقد كان رأس جبل تُخلى، يمثل إحدى مراكز القوى التي أبانت عن دورها في معترك أحداث العصر إذ سيطر عليها الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي الواصل من العراق عام (268هـ/ 882م) داعياً للأئمة الإسماعيلية الفاطمية،– الذين أطلق عليهم الهمداني ومعاصريه اسم القرامطة، وعُرفوا باليمن فيما بعد بالباطنية – فاستقر ابن حوشب في جبل عدن لاعة جنوب شرق حجة، وبعد أن تمكن من جمع الأتباع تلقب بمنصور اليمن[159]، ونهض وسيطر على جبل تُخلى عام: (278هـ/ 892م) تقريباً، وحصّنها ودرَبها وجعلها دار إمارته، ومركزاً لمد نفوه على ما جاورها من البلاد، حتى وصل شبام كوكبان جنوباً، لكنه سرعان ما انكمش نفوذه فلاذ بمسور مجدداً وتحصن بها، لصد هجمات منافسه علي بن الفضل الخنفري، الذي ضرب الحصار على مسور نحو ثمانية أشهر حتى عجز عن اختراقها لقوة حصانتها، فصالح ابن حوشب على الانسحاب مقابل أن يأخذ ولده رهينة، واستقر ابن حوشب بها حتى وفاته عام (302هـ/ 915م)[160].

ثم تولى زعامة الباطنية الداعي عبدالله بن العباس الشاوري مستمراً في نهج ابن حوشب، مخلصاً للدعوة الفاطمية وإدارة المنطقة من مركز إمارته جبل تُخلى، حتى اغتاله أبي الحسن القاسم بن منصور اليمن، ابن حوشب واستقل بزعامة إمارة جبل تُخلى وما حولها، وخرج عن مذهب أبيه إلى مذهب أهل السنة، وتتبع أتباع أبيه الباطنية قتلاً وتشريداً حتى أنكتم أمرهم، ومن المؤسف أن المصادر المتاحة اضطربت في تحديد تاريخ هذه الحادثة ما بين عامي 321 و 333هـ ولعل الأصح ما بعد وقعت نغاش عام 307هـ وعام 321هـ [161].

وأشار اللحجي أن الهمداني ناشد ابن منصور هذا في أشعاره وقصائده مستنجداً به لإطلاقه من سجن صنعاء[162]، فتم إطلاقه في (27 شعبان 321هـ/

(159) التميمي، القاضي النعمان بن محمد بن منصور، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1866م، ص 2- 3 ؛ مجهول، سيرة المكرم الصليحي، مخطوط، ص 8، الحميري، نشوان بن سعيد، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، بيروت: دار أزال للطباعة والنشر، 1985م، ص 252؛ اليعلاوي، محمد، تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، إدريس عماد الدين (ت: 872هـ/ 1488م)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م، ص 59- 71؛ القصير، سيف الدين، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ط1، دمشق: دار الينابيع للطباعة والنشر، 1993م، ص 62.

(160) التميمي، مصدر سابق، ص 4- 18؛ العلوي، سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين، تحقيق: د. سهيل زكار، ص 402؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية (مصدر سابق)، ص 90-93؛ الجندي، بهاء الدين محمد، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط1، صنعاء، مكتبة الإرشاد، 13م، 1/ 211 ، 213؛ الهمداني، حسين بن فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من 268- 562هـ، ط3، صنعاء: منشورات المدينة، 1986م، ص 28- 48 ؛ وبعض المصادر ذكرت وفاته ضمن أحداث عام 331هـ، وقد يكون الخلاف في سنة سنتين أما هذا الفارق فلا شك أن في المسألة خطأ في النسخ من الأصل. ينظر: ابن القاسم، أنباء الزمن في أخبار اليمن، مصدر سابق، ص 63، ومثله في مختصر أنباء الزمن لابن المتوكل: إسماعيل أحمد علي، خ، ص 25، ابن المؤيد، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، تحقيق: عبدالفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د. ط) 1388هـ/ 1968م، ص219.

(161) الحمادي، المصدر السابق، ص 117 - 118؛ الجندي، المصدر السابق، 1/ 213 – 214؛ وبعضهم أرَّخ مقتل الشاوري واستقلال ولد ابن حوشب بالأمر بعام 333ه. انظر: أنباء الزمن، مصدر سابق، ص 63؛ أما في مخطوط الدار المصرية فمقتل الشاوري عام 321هـ نقلاً عن الصليحيون والدولة الفاطمية (مرجع سابق)، ص 52 حاشية رقم (1)، وهو الأرجح إن صحة مناشدة الهمداني لولد ابن حوشب كما سيأتي.

(162) اللحجي، سيرة الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين الله، منتزعة من كتاب أخبار الزيدية لمسلم اللحجي، تحقيق: وليفرد ما ديلونغ، ط1، ايثاكا برس إكسيتر مع المعهد الشرقي بالجامعة اكسفرد، 1990م، ص 42. ومن المهم إعادة النظر في رواية مناشدته لولد ابن حوشب، لتناقضها مع ما عُرف عن الهمداني من شدة اعتزازه بقحطانيته، وعدم ارتياحه للفرق والطوائف الدخيلة على اليمن، والتي تحولت في عصره إلى حركات سياسية، تحاول التربع على سدة الحكم ولو بحد السيف، لذلك لا يمكن أن يناشد ولد ابن حوشب إلا إذا كان أعجب بانقلابه على فرقته الباطنية وتتبعه لمنتسبيها،

21/ 8/ 933م) مارّين به نحو الغرب ثم وقع في مأمنه بعد شهرين ويومين[163]، ولا يستبعد أنه يقصد بذلك المأمن "جبل تُخلى" كونه كان مستقلاً عن سلطة صاحب صعدة وصاحب صنعاء في ذلك الوقت، لذلك نرجح أن الهمداني حط رحاله في جبل تخلى في بداية شهر ذي القعدة 321هـ واتخذها دار سكناه – حسب تصريحاته[164]– لمدة تقارب 14 عاماً إذا أخذنا بقول أحد معمري المنطقة[165] فربما تكون أقرب رواية للصواب إذا ما قارناها برواية الهمداني، التي أفاد فيها أنه شارك في تشييع جثمان السلطان اسعد يعفر عام 336هـ، ثم انتقل بعد ذلك إلى ريدة بقاع البون لشعوره بالأمان بعد وفاة السلطان المذكور، وارتباطه بعلاقات ودية مع خلفائه ومع السلطان أحمد محمد الضحاك الحاشدي سلطان المنطقة الشمالية حينذاك[166].

ثم يؤكد الهمداني استمرار بني المنصور في جبل تُخلى خلال عصره ففي معرض وصفه "بيت ريب" قال: "وعليها قصور آل المنصور وحرمهُم وأموالهم"[167]، ثم في معرض حديثه عن تسمية جبل تُخلى قال: "وفيه اليوم آل المنصور"[168]، وإن لمَّح إلى تصدر الأمير تبع بن عبدالله بن أحمد بن يعفر لحربهم[169] لكنه لم يتطرق لنهايتهم التي آلت – بعد مقتل الحسن بن المنصور ابن حوشب – بنفيهم من جبل تخلى إلى بني أعشب، فانهالت عليهم القبائل المجاورة فقتلوا ذكورهم وسبوا حريمهم، ودخلت المنطقة تحت زعامة السلطان إبراهيم بن عبدالحميد[170]، ولا ندري كيف فاتت على الهمداني مثل هذه الأحداث، وطرح وجهة نظره كما هي عادته، فترك لنا سكوته هذا علامة استفهام يمكن تفسيرها بالآتي:

1-يحتمل أن الهمداني كتب صفة جزيرة العرب والإكليل بعد إطلاقه من السجن، وقبل مقتل ولد المنصور وتهجير أهله، ودون أن يذكر تعديل هذه المستجدات في كتابيه.

2-ويحتمل أيضاً أن صفة جزيرة العرب والإكليل التي بين أيدينا ليست الأصلية، وإنما من المختصرات التي تصدر لاختصارها بعض المهتمين فحذفوا أخبار آل المنصور بقصد او بدون قصد.

3-من المتوقع أنه ذكر تفاصيل، وتاريخ أحداث آل المنصور ونهاية القرامطة في كتابه "الأيام"، أو في بقية كتبه المفقودة.

4-لم تحدد المصادر التي بين أيدينا، تاريخ حادثة مقتل ولد المنصور ونهاية أُسرتهم ما عدى أحد كُتَاب القرن الحادي عشر الهجري، الذي ذكرها ضمن أحداث عام 336هـ [171]، دون أن يدلنا على مصادر معلوماته.

لهذا يمكن أن الهمداني أعتبره ثائراً وطنياً فسمح لنفسه مناشدته.

(163) الهمداني، المقالة العاشرة، مصدر سابق، ص 116.

(164) الهمداني، الإكليل، مصدر سابق، 2/ 221.

(165) المقابلة السابقة مع الشيخ المعمر محمد حزام الفقيه.

(166) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، 10/ 67 - 68.

(167) الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 307.

(168) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، 2/ 80.

(169) الهمداني، نفس المصدر، 2/ 23، وفي ص 155 أشاد الهمداني بتلميذه الأمير تبع بأنه أحسن أمراء آل يعفر أدباً وأجملهم مذهباً "وله فصاحة في لسانه، وبلاغة في قلمه، وعلم وبصر بغامض علم النجوم"، وله عدة مجريات سياسية. ينظر: الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى 333هـ، (مصدر سابق)، ص 258، 261 - 262، 264؛ الشجاع، عبدالرحمن، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، صنعاء: وزارة الثقافة، ط 2008م، ص 288، 332.

(170) الحمادي، المصدر السابق، ص 118؛ وتفرد صاحب أنباء الزمن بذكر تاريخ مقتل ولد الحسن ابن حوشب عام 336هـ، ثم نقل عنه من أتى بعده، ولم تتحفنا المصادر المتاحة عن المصادر التي نقل منها يحيى بن الحسين هذه المعلومة. ينظر: ابن القاسم، أنباء الزمن في أخبار اليمن، مصدر سابق، ص 64، وكذلك في مختصر أنباء الزمن لابن المتوكل، خ، ص 24 - 25، ابن المؤيد، غاية الأماني، مصدر سابق، 1/ 220- 221.

(171) ابن القاسم، أنباء الزمن، المصدر السابق، ص 64، وكذلك في مختصر أنباء الزمن لابن المتوكل، ص 24- 25، غاية الأماني، 1/ 220- 221.

",""وعلى كلٍ فقد آلت زعامة تُخلى بعد مقتل ابن منصور اليمن إلى السلطان إبراهيم بن عبدالحميد سالف الذكر، الذي أمد الهمداني بأغلب المعلومات عن تخلى وساكنيه[172]، ويعتبر من السلاطين الأقوياء فقد استقل بمنطقة تخلى وما حولها، وخطب للخليفة العباسي وأكمل مشوار تتبع الباطنية قتلاً وتشريداً حتى إنكتم أمرهم[173]، وجاء بعده ولده المنتاب فحذى حذو والده في زعامة المنطقة – ونُسبت مسور إليه كما مر معنا–، ثم تعاقبت ذريته على زعامة المنطقة، ولهم معتركات عديدة كانت تمتد أحيانا وتنكمش أحيانا أخرى وهي متناثرة بين طيات المصادر تحتاج لتجميعها وتدوينها إلى مجلدات عديدة[174].

الخاتمة:

تبين من خلال تتبع حياة الهمداني أنه مكث في جبل تُخلى من بعد خروجه من السجن نهاية عام 321هـ حتى شارك في تشييع جثمان السلطان أسعد يعفر عام 336هـ، كون تلك المنطقة كانت مستقلة في ذلك الوقت عن سلطة صنعاء وسلطة صعدة، ولعل فترة استقراره في جبل تخلى كانت مصدر إلهامه فصرف فكره عن السياسة ومتاعبها وأستعاد نشاطه العلمي، فتحول فكره إلى تأملات علمية سبقت عصره عشرات السنين فصارت كتاباته من أهم ما يفخر بها العلماء في عصرنا الحاضر، فمن خلال وقوفنا على ما كتبه الهمداني عن جبل تخلى توصلنا إلى استنتاجات عديدة منها:

1-يشوب مصادر الهمداني المتاحة بعض الفجوات والإسقاطات لعلها ناتجة عن النُسّاخ والمختصرين وعوامل الفارق الزمني، حتى وصلت بين أيدينا، وفي الوقت ذاته تحوي معلومات واكتشافات علمية عديدة، مثل: نظرية تكوين بخار الماء ومراحل تطوراته حتى تكوّن على شكل سحاب وغيوم وضباب، وتكثِّفه، ثم سقوطه على الأرض، على هيئة زخات مطر ورذاذ وبرد، ومثلها: نظرية صدى الصوت، وسرعة الضوء وتفوقها على سرعة الصوت بثلاثة أضعاف، وكذلك علاقة التقلبات المناخية على حياة الكائنات، وضرب مثلاً حتى الكلاب تفقد أشعة الشمس حين تحجبها السحاب والغيوم وحين تنقشع عنها تنبحها الكلاب تعبيراً عن الابتهاج بعودتها، وهذه النظريات اكتشفها الهمداني في القرن العاشر الميلادي أي قبل ظهور العلم الحديث بمئات السنين. لذا نوصي المؤسسات البحثية بتشكيل علماء أكاديميين من ذوي التخصص لإعادة دراسة مصادر الهمداني المتاحة والوقوف عليها بصورة جادة حتى تكون أكثر فائدة في تنمية المجتمع.

2-أتضح أن هناك فجوات في تاريخ اليمن القديم وكذا خلال الأربعة القرون الإسلامية الأولى وكان الهمداني يشير عند ذكره لبعض الأحداث أو الشخصيات أنه استوفى أخبارهم في كتاب الإكليل أو كتاب الأيام، فمثلاً حين ذكر نسب أسعد الكامل أشار أنه خصص له الجزء الخامس من الإكليل والمعنون بـ"السيرة الوسطى"، وكذلك حين

(172) ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص 310، الإكليل، 2/ 23، 76- 80، 123، 255، 8/ 152.
(173) الحمادي، المصدر السابق، ص 118 - 120.
(174) على سبيل المثال ينظر: ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، الربعي، سيرة الأميرين الشريفين، تاريخ مسلم اللحجي؛ سيرة الإمام أحمد بن سليمان؛ الحدائق الوردية؛ سيرة الإمام عبدالله بن حمزة، وقد جمع بعضها الدكتور دحان جبارة في كتاب نواطح السحاب المذكور في المقدمة.

ذكر السلطان أحمد محمد الضحاك أنه كان منه خل وصاحب وأنه قيد أيامه في كتابه المعنون بـ "الأيام". لذلك نرى من الضروري اهتمام وزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة تشكيل فريق للبحث عن كتبه المفقودة ومحاولة إيجادها لما لها من الأهمية في سد فجوات تاريخ اليمن وتعزيز التراث اليمني.

3-أشار الهمداني إلى مقدار محاصيل رأس جبل تخلى 7500 قفيز براً وشعيراً، أما منابع الغيول والعيون فتغطيها مزارع قصب السكر والموز، وهذا ما يحتم على وزارة الزراعة لفت عنايتها بهذه المنتجات وتنميتها لما فيها من الإسهام في رفد الاقتصاد الوطني وحماية العملة من استنزافها في الاستيراد وتوفير العملة الصعبة والتخفيف من البطالة.

4-اثبت الهمداني التغييرات التي طرأت على مسمى الجبل من "وفيت" و"وقيت" و"الصدوف" و"تخلى" و"مسور"، وهذه التغييرات لا تأتي إلا عبر فترات زمنية متعاقبة مع توفر العوامل، وأيضا أشار إلى وجود قرى مندثرة عليها أثار حميرية مما يوحي إلى الوجود الإنساني على الجبل منذ القدم، وهذا يفتح المجال للجيولوجيين والأثريين لإرسال بعثات علمية لدراسة الجبل وتحديد تاريخ الوجود الإنساني عليه مما له من أهمية في كشف معلومات جديدة عن تاريخ اليمن القديم.

5-وفي مجال التخطيط العمراني أثبت الهمداني سمات الاستقرار والتحضر فراس الجبل واسع، ويتكون من الحصون والقلاع والأسوار والقرى والسوق والبرك والعيون والغيول، وتغلق على كل هذه المنشآت سبعة أبواب، ولا يمكن لشخص الدخول إلا عبرها، وهذا يعول على متخصصي العمارة والحضارة الإسلامية لعمل أبحاث مفيدة في ذات التخصص.

6-أما فسيولوجية السكان وما يتعلق بتأثيرهم وتأثرهم بالمناخ والتضاريس فعلى علماء الاجتماع واللغة والجغرافيا النزول الميداني والبحث في هذه المجالات.

7-أكد الهمداني أن في بيت ريب، حصون وحُرم وأموال آل المنصور مع أن المصادر التي أتت بعد الهمداني تفيد بتهجيرهم إلى بني عشب، وانهالت عليهم القبائل قتلاً ونهباً وسبياً، مما يدل على الأهمية الإستراتيجية للجبل الذي صار يمثل مركز انطلاق القيادات الطموحة للسلطة، ولكنه حالياً صار أثراً بعد عين.

8-كان للهمداني السبق في استخدام وحدة الميل في قياس مساحة رأس جبل تخلى، وليس كما يزعم البعض أن البريطانيين هم أول من استخدم الميل كوحدة قياس، بل سبقهم الهمداني بمئات السنين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

[1] ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت: 1099هـ): طبقات الزيدية الصغرى، أو "**المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب**"، وفي مكتبة كاتب الأحرف نسخة منه رقمية عبر مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[2] ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت: 1099هـ): أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوطة بقلم الرقيحي عام 1367هـ، نسخة مصورة بمكتبة جامعة صنعاء، قسم المخطوطات، رقم 109.

[3] المتوكل، إسماعيل احمد علي: مختصر أنباء الزمن، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة صنعاء قسم المخطوطات، رقم 201.

[4] مجهول، سيرة المكرم الصليحي، مخطوط مبتور صفحة العنوان والمؤلف نسخها محسن بن محمد الصليحي، في بندر سورة بالهند بتاريخ 23 جماد الأول 1291هـ.

ثانياً: المطبوعات:

[1] الأكوع، محمد علي: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى 333هـ، ط1، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1396هـ/ 1976م.

[2] التميمي، القاضي النعمان بن منصور: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1866م.

[3] جبارة، د. احمد دحان: نواطح السحاب في تاريخ مسور المنتاب، صنعاء، مكتبة خالد بن الوليد، ط1، 2021م.

[4] الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2004م، التقرير الأول محافظة عمران.

[5] ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيى (ت: 450هـ): تاريخ صنعاء، (تحقيق: عبدالله محمد الحبشي)، مكتبة السنحاني، صنعاء، (د. ط)، (د. ت).

[6] ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن أمية (ت: 245هـ): المُحبر، حيدر اباد، الدكن، الهند، جمعية دائرة المعارف العثمانية ،1361هـ ./ 1942م.

[7] الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع)، ط1، صنعاء: وزارة الإعلام، دار الحكمة اليمانية،1984م.

[8] الحفيان، د. عوض إبراهيم: الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، ط1، سلسة اصدارات جامعة صنعاء، رقم 8، 2004م.

[9] الحكمي، عمارة بن علي: المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط3، صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، 1985م.

[10] الحمادي، محمد بن مالك ابن أبي القبائل الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط1، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1415هـ/ 1994م.

[11] الحميري، نشوان بن سعيد: الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، بيروت: دار أزال للطباعة والنشر، 1985م.

[12] الحميري، نفسه: ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة وشرحها خلاصة السير الجامعة، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وإسماعيل احمد الجرافي، ط3، بيروت: 1985م/ 1406هـ.

[13] الرازي، أحمد عبدالله: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: دكتور حسين العمري، ط3، بيروت: دار الفكر، 1409هـ/ 1989م.

[14] الربعي، مفرح بن أحمد: سيرة الأميرين الشريفين الجليلين القاسم ومحمد ابني جعفر، (تحقيق: أ. رضوان السيد، د. عبدالغني محمود)، دار المنتخب العربي للدراسة، بيروت، ط1، 1993م.

[15] أبو الرجال، أحمد صالح: مطلع البدور ومجمع البحور، (تحقيق: عبدالرقيب مطهر حجر)، ط1، صعدة: منشورات مركز اهل البيت للدراسات الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.

[16] الزحيف، محمد علي يونس ابن فند: مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار، (تحقيق: عبدالسلام الوجيه وخالد قاسم المتوكل)، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، 2002م.

[17] الشجاع، أ. د. عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع، صنعاء: وزارة الثقافة، ط 2008م، ص 288.

[18] الشجاع، نفسه: من ملامح الوجه الحضاري لليمن، ط1، صنعاء: الجيل الجديد ناشرون، 2009م.

[19] الصلوي، أ. د. إبراهيم محمد: مباحث في تاريخ اللغة العربية، صنعاء: منشورات جامعة صنعاء، ط1، 2010م.

[20] العنسي، يحيى بن يحيى: الدائرة الفلكية لمطالع المعالم الزراعية في اليمن، الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي، ط3، 2007م.

[21] أبو العينين، د. حسن سيد: أصول الجغرافيا المناخية، بيروت، دار النهضة العربية، ط3، 1985م.

[22] القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، ط1، دمشق: دار الينابيع للطباعة والنشر، 1993م.

[23] اللحجي، مسلّم أحمد: سيرة الإمام احمد بن يحيى الناصر لدين الله، منتزعة من كتاب أخبار الزيدية لمسلم اللحجي، تحقيق: وليفرد ما ديلونغ، ط1، ايثاكا برس إكسيتر مع المعهد الشرقي بالجامعة اكسفرد،1990م.

[24] اللحجي، تاريخ مسلّم اللحجي، تحقيق: جميل علي الخياطي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، 1437هـ/ 2015م.

[25] مجهول، أطلس العالم الكبير، بيروت: مكتبة الصغار، ط 1999م.

[26] المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط5، صنعاء: الجيل الجديد ناشرون، 2011م.

[27] ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، 15 جزء.

[28] ابن المؤيد، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: د. عبدالفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د. ط)، 1388هـ/ 1968م.

[29] الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2008م/ 1429هـ، الأجزاء: 1، 2، 8، 10.

[30] الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1990م.

[31] الهمداني، المقالة العاشرة، تحقيق: محمد علي الأكوع، (د. ط)، (د. ت).

[32] الهمداني، الدامغة وشرحها، تحقيق: محمد علي الأكوع، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1978م.

[33] الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، تحقيق: أ. د. يوسف محمد عبدالله، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2003م/ 1424هـ.

[34] الهمداني، حسين بن فيض الله: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من 268 – 562هـ، ط3، صنعاء: منشورات المدينة، 1986م.

[35] الوجيه، عبدالسلام عباس: اعلام المؤلفين الزيدية، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، 1999م.

[36] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: 284هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د. ت) (د. ط).

[37] اليعلاوي، محمد: تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، إدريس عماد الدين (ت: 872هـ/ 1488م)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

ثالثاً: الدوريات:

[1] الأحمدي، د. مقبل التام عامر: الدامغة قصيدة الحسن بن احمد الهمداني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الهمداني: قراءات معاصرة، جامعة صنعاء، اليمن، 33 (عدد خاص)، 2010م، ص 509– 530.

[2] بيستون: الهمداني والتبابعة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية "الهمداني قراءة معاصرة"، مج (33) عدد (خاص) 2010م، ص245– 254.

[3] الشهاري، محمد علي الدبي: الأهنوم في نظر لسان اليمن الهمداني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

"الهمداني قراءة معاصرة"، مج (33) عدد (خاص) 2010م، ص 161- 172.
[4] طوبي، د. يوسف يوفال: الديانات اليهودية في اليمن القديم (مملكة حمير)، ترجمة: د. حميد العواضي، مجلة المسار العدد 59، صيف 2019م (أغسطس)، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ص 39 – 64.
[5] العواضي، د. حميد: الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي، مجلة المسار العدد 53، صيف 2017 (سبتمبر)، صنعاء: مركز التراث والبحوث اليمني، ص 57 – 84.
[6] عبدالله، أ. د. يوسف محمد: ترجمة الهمداني، مجلة الإكليل العدد الأول السنة الثانية، صيف 1982م، ص 54- 62.
[7] الفرح، محمد حسين: أبو الفتح علي بن الفضل الحميري "لسان اليمن الحسن بن احمد الهمداني" أضواء جديدة على حياته، مجلة دراسات يمنية، العدد 18، أكتوبر – ديسمبر 1984م، ص 81- 157.

رابعاً: الشبكة العنكبوتية:

[1] مقاسات جوية عبر خرائط google earth
[2] المرئيات الفضائية ETM + باستخدام برنامج GIS برنامج arc 10. 4 google Earth.

خامساً: المقابلات الشخصية:

[1] اتصال للأخ حسين عبده صالح الروحاني من أهالي روحان الطويلة
[2] مقابلة مع الأخ يحيى علي مقبل مفتاح المسوري، بتاريخ الجمعة 9 / 5/ 2020م
[3] مقابلة مع الشيخ بكيل صالح هادي رسام الحاتمي شيخ قرية العبرة، عزلة الجدم، مديرية مسور، بتاريخ 25/ 9/ 2021م
[4] مقابلة مع الوالد المعمر محمد حزام الفقيه شيخ مشايخ مسور، بتاريخ 26 / 9/ 2021م.

سادساً: الزيارات الميدانية:

[1] زيارة الباحث أغلب المناطق والمواضع التي ذكرت في البحث في محافظتي عمران والمحويت خلال شهر أغسطس 2021م.
[2] زيارة الباحث الميدانية لمنطقة البحث بتاريخ 25 – 26 سبتمبر 2021م. لمعرفة منطقة البحث والتوثيق والمقابلات مع الأهالي، والمقارنة بين المستمر والمندثر منها وعلى ضوئها تم رفع التوصيات.

الملاحق:

ملحق رقم (1): خارطة تبين منطقة البحث بالنسبة للجمهورية اليمنية:

ملحق رقم (2): خارطة تبين منطقة البحث بالنسبة لمحافظة عمران:

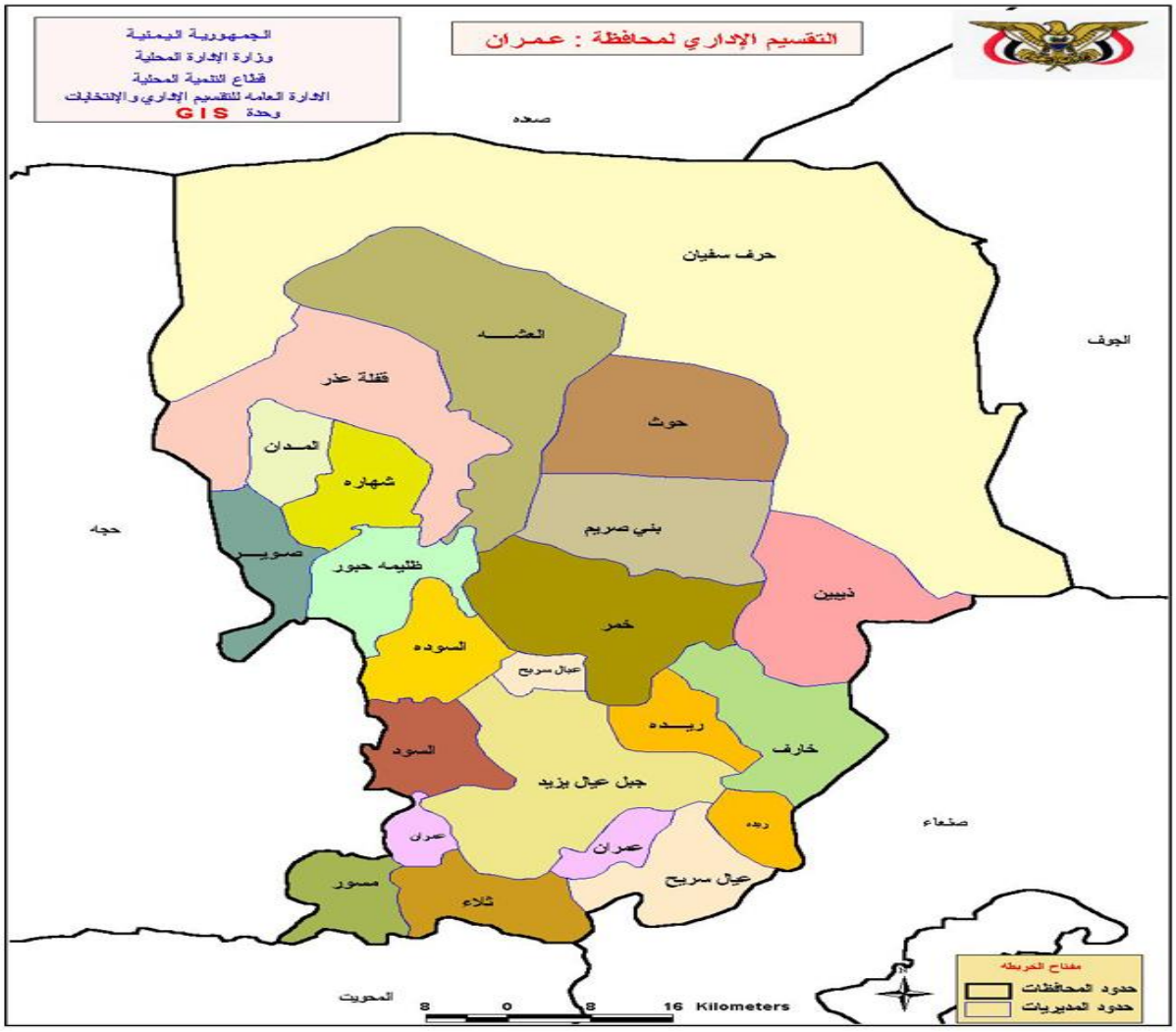

ملحق رقم (3) صورة جوية لرأس جبل تخلى:

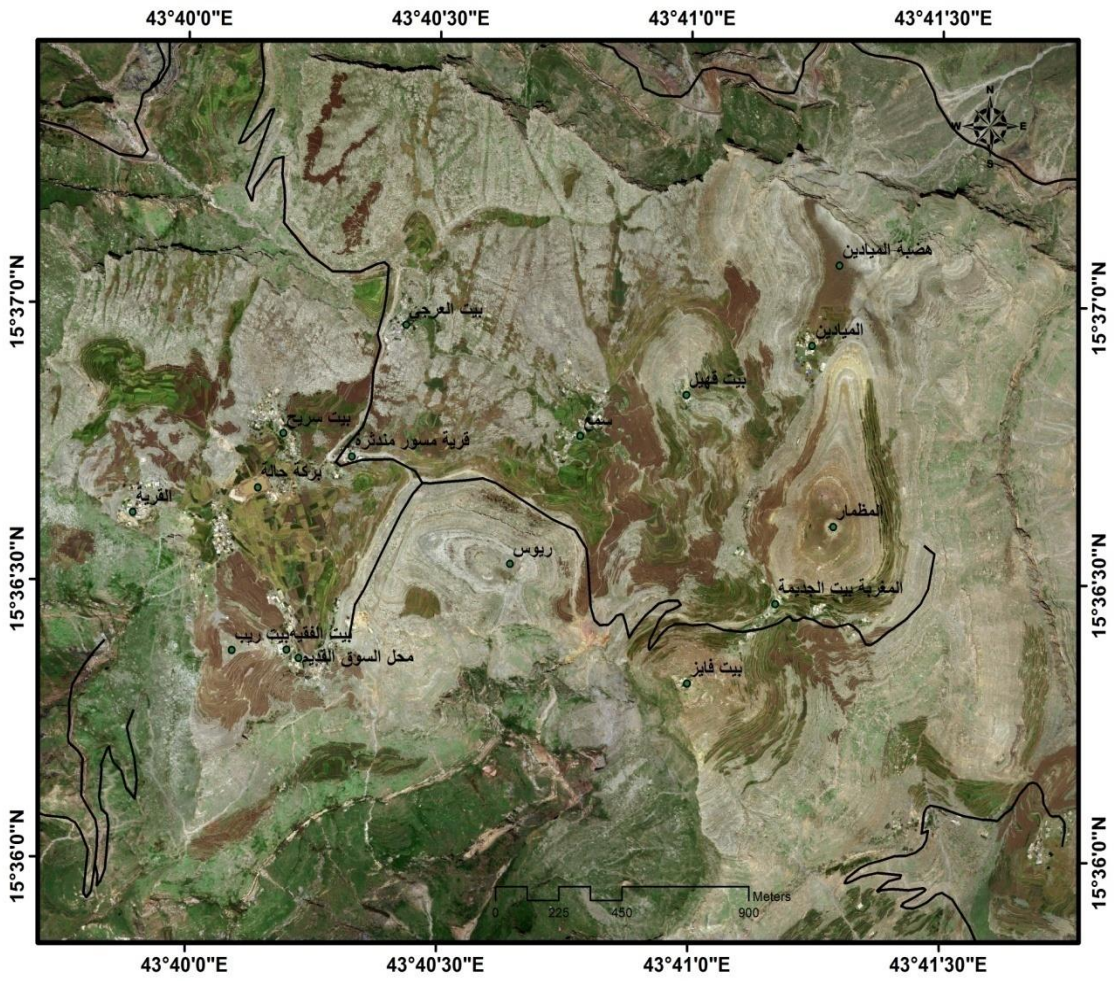

ملحق رقم (4): صورة جبل تخلى من جهة الشرق:

ملحق رقم (5): صورة توضح الاهتمام بزراعة القمح وموسم الحصاد في رأس جبل تخلى قرية السوق (بيت الفقيه):

ملحق رقم (6): صورة توضح قرية سمع والاستعداد لزراعة محاصيل أخرى بعد حصاد القمح:

ملحق رقم (7): صورة توضح بقية أطلال حصن بيت ريب الجهة الجنوبية الغربية لراس جبل تخلى:

ملحق رقم (8): صورة توضح أطلال بيت معروف:

ملحق رقم (9): صورة توضح بقية نوب الحراسة المطلة على الجانب الشمالي للجبل طرف قرية الميادين: